وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعـــــة يحي فارس بالمدية
كليـــة الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

السلالم والروابط الحجاجية في الخطاب السياسي

" نماذج من كتاب عيون البصائر"

للبشير الإبراهيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبتين:

- فايزة سعيدي
- شيماء حبيش

إشراف الأستاذ:

* محمد نعمي

السنة الجامعية: 1438 هـ-1439 هـ/2017م-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾

ال بقرة:٩٣١

مقدمة

مقدمة:

تحظى الدراسات اللسانية بأهمية بالغة باعتبارها علم جديد تفرع عنه عدة دراسات تهتم باللغة وخاصة في جانبها الاستعمالي والذيكان محل اهتمام العديد من الباحثين والدارسين وهذا ما تناولته اللسانيات التداولية التي تبحث في اللغة أثناء الاستعمال، ويعد الحجاج من أهم النظريات اللسانية التداوليةالتي فتحت أفق البحث في الخطاب الإنساني باعتباره (الحجاج) عملية فكرية ذات طابع إقناعي هدفه التأثير في السامع، فبنية الحجاج تعد مجالا خصبا يمكن الاشتغال عليها في الخطابات، وذلك لما تحمله من آليات إقناعية لها تأثير بارز على مدى سيرورة وفعالية قضاياها المطروحة (الخطابات)

ويعد الخطاب السياسي من بين أهم أشكال الخطاب الذي يحمل في طياته أبعادا حجاجية، باعتباره خطابا موجها للجمهور يحتوي على مجموعة من الافتراضات والاقتراحات مدعما بمجموعة من الحجج للوصول لسلطة أو حكم معين أو تأييد ما،ولابد للخطيب من مراعاة التدرج في العرض الصحيح والمنطقي لحججه وترتيبها بشكل متسلسل،والذي يستلزم عليه توظيف مجموع من أدوات الربط لخلق علاقة ترابطية بين الحجة ونتيجتها وفق التدرج الذي طرحت فيه هذه الحجج، ليكون الخطاب متسقا، وهذا ما تمنحه آلية التدرج أو ما يسمى بالسلم الحجاجي، وكذا آلية الربط أو ما يعرف بالروابط الحجاجية.

ونظرا للأهمية البارزة لهاتين الآليتين اللغويتين،ارتأينا أن نقوم بدراسة تطبيقية على الخطاب السياسي متخذين نماذج من خطابات البشير الإبراهيمي السياسية من كتاب عيون البصائر، وذلك في محاولتنا استخراج العلاقة بين الحجة ونتيجتها وفق السلم الحجاجي، وكذا أهم الروابط التي اعتمدها البشير الإبراهيمي لتحقيق الهدف من خطاباته،فكان عنوان بحثنا موسوما ب: **السلالم والروابط الحجاجية في الخطاب السياسي " نماذج من كتاب عيون البصائر " للبشير الإبراهيمي.**

ومن الدوافع التي حفزتنا لاختيار هذا الموضوع:

ـ الميل إلى الدرس الحجاجي والرغبة في التعرف والتعمق فيه من خلال دراسة آليتين من آلياته المتمثلة في السلم الحجاجي والروابط الحجاجية.

ـ محاولتنا لتبسيط آليتي السلم والروابط الحجاجية من خلال تطبيقهما على مدونة سياسية (عيون البصائر) للإبراهيمي ليتسنى للغير فهم هاتين الآليتين.

ـ التأثر بالخطاب السياسي بصفة عامة، وبخطابات البشير الإبراهيمي بصفة خاصة.

وكان الهدف من تناول هذا الموضوع بالدراسة:

ـ التعمق في الدرس الحجاجي وذلك من خلال دراسة آليتين من أهم آلياته.

ـ الكشف على مدى تأثير آليتا السلم والروابط الحجاجية في نجاح الخطاب السياسي

ـ الكشف عن أهمية الروابط الحجاجية داخل السلم الحجاجي.

ومن الطبيعي أن أي بحث لايخلو من افتراض نظري ينطلق منه ويبنى عليه إشكالياته، محاولا في الأخير الوصول إلى نتيجة قد تثبت أو تدحضما انطلق منه، وكانت افتراضاتنا كالتالي:

ـ للسلم الحجاجي والروابط الحجاجية دور كبير في سير العملية الإقناعية الحجاجية ونجاح الخطاب السياسي وتوجيهه وإبراز مقاصده.

ـ للروابط الحجاجية فعالية داخل السلم الحجاجي بحيث تمنح الترتيب الصحيح للحجج ونتائجها.

ـ الخطاب السياسي غني بآليات الحجاج بوصفه خطاب إقناعي موجه للجمهور .

ـويتطلب هذا الموضوع إشكالية مركزية وهي:

ـ ماهي أهم الروابط و السلالم الحجاجية التي وظفها البشير الإبراهيمي في خطاباته السياسية ؟ وإلى أي مدى وفق الإبراهيمي في خلق التدرج لحججه وفق السلم الحجاجي ؟

كما تفرعت عن هذه الإشكالية إشكاليات فرعية أخرى :

ـمامفهوم السلم الحجاجي و الروابط الحجاجية؟

ـ مامدى فعالية كل من السلم الحجاجي والروابط الحجاجية في الخطاب السياسي ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي و(التحليلي الإحصائي)

وصفي : وصف آليتا الحجاج (السلم والروابط الحجاجية).

تحليلي إحصائي : تمثل في تحليل المدونة وإحصاء الروابط والحجج بحسب خصائصها وضبطها وفق السلم الحجاجي .

ومن الضروري أن تحكم كل بحث خطة تأطر وتنظم فصوله وتفصل مباحثه فجاءت خطة بحثناعلى النحو التالي:

مقدمة تطرقنا فيها إلى طرح الإشكالية والفرضيات والمنهج الذي اعتمدناه في الدراسة وقسم البحث إلى فصلين، فصل أول نظري معنون ب: مدخل مفاهيمي للتداولية والحجاج والذي قسم بدوره إلى مباحث تناولنا فيه االتداولية بالمفهوم والنشأة وكذا نظرية أفعال الكلام، ومفهوم الحجاج وأهم النظريات التي تبنته عند كل من اليونان والعرب والغرب، وأهم الآليات الحجاجية "البلاغية" و كذا "اللغوية" والتي ركزنا على أهم آليتين فيها وهما السلم الذي تطرقنا له بالمفهوم والقوانين التي تحكمه، والروابط الحجاجية بالمفهوم ومعايير تصنيفها.

أما الفصل الثاني التطبيقي فقد عملنا على تطبيق السلم الحجاجي على خطابات الإبراهيمي السياسية باستخراج الحجج وبيان تدرجها وفق مبدأ التفاوت، واستخراج أهم الروابط الحجاجية التي وظفها الإبراهيمي في خطاباته السياسية مع بيان وظيفة كل رابط، وخاتمة لخصنا فيها أهم نتائج هذا البحث.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع مثل كتاب اللغة والحجاج لأبو بكر العزاوي، وكتاب اللسان والميزان لطه عبد الرحمن، والقاموس الموسوعي لتداولية لآن ريبول وجاك موشلر، و الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة.

وماهو معلوم أن نظرية الحجاج تعرضت للعديد من الدراسات على وجه العموم باعتباره نظرية إقناعية واسعة مجالها الخطابات .

أماعلى وجه الخصوص فلم تحظى الآليات الحجاجية إلا بالقليل من الدراسات خاصة في مجال الخطاب السياسي حيث وجدنا مذكرة بعنوان : العامل الحجاجي ومفهوم التوجيه في الخطاب السياسي(خطبة رئيس الجمهورية الجزائرية بمناسبة افتتاح السنة القضائية 2008 2009 أنموذجا)، والتي اختلفت عن موضوع بحثا، و التقيتا في اختيار الخطاب السياسي كموضوع للدراسة.

ومن بين هذه الدراسات أيضا مذكرة بعنوان التراتبية الحجاجية في الخطاب القرآني (نماذج من خطابات إبراهيم عليه السلام)، فقد تناولت آلية التدرج في القصص القرآني وكذا السلم الحجاجي في القديموالحديث، واتفقت دراستنا مع هذه الدراسة في إحصائنا للحجج وفق السلم الحجاجي، غير أننا ركزنا بصفة كبيرة على أهم الروابط الحجاجية التي ربطت بين هذه الحجج وأهميتها.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

ـاتساع المدونة فقد حاولنا تفادي هذه الصعوبة باختيار أهم الأمثلة التي تخدم البحث

ـ كثرة ورود الروابط في هذه المدونة حيث كان من الصعب دراستها جميعا

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله عزة وجل على توفيقه لنا في إكمال هذا البحث وكذلك نشكر الأستاذ المشرف الذي كان له الفضل في إتمام البحث والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، و نسأل الله أن يوفقنا بأعمال من سبقونا و يرشدنا إلى نقل الرسالة لمن تبعنا، فإن حقق هذا البحث بعض أهدافه فهذا يكفينا.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للتداولية والحجاج.

المبحث الأول: التداولية المفهوم والنشأة.

المبحث الثاني: المفهوم والمسار التاريخي للحجاج.

المبحث الثالث: آليات الحجاج.

ـ المبحث الأول: التداولية المفهوم والنشأة

ـ توطئة:

شهدالدرس اللساني موجة من العلوم الحديثة،التي كانت محل اهتمام الكثير من الباحثين ومن بين هذه العلوم نجد: التداولية التي تعداتجاه لغوي يهتم بدراسةالبعدلاستعمالي أو الإنجازي للكلام فهذه الأخيرة تدرس اللغة أثناء الاستعمال، وتهتم أيضا بالمتكلم والمتلقي والظروف المحيطة بالكلام وكل هذا يتم لتحقيق عملية التواصل، ويروم هذا المدخل الحديث في مفهوم التداولية والحجاج وآلياته.

1ـ مفهوم التداولية:

1.1ـ التداوليـــــة لغة:

جاء في مقاييس اللغة:« (دول) الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة أندال القوم إذ تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذ صار من بعضهم إلى بعضوالدولة لغتان، ويقال الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك».[1]

وجاء في لسان العرب «يداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداومة على الأمر....ودالت الأيام أي دارت، واللّٰه يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تحاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة».[2]

[1]ـ ابن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، ط1، دار الجيل 1991م، ص 314.

[2]ـ جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الخامس، ط1، 2000م، مادة دول.

2.1ـ التداولية اصطلاحا:

لا يمكن حصر تعريف واحد للتداولية، وذلك باعتبارها علم جديد يتداخل مع مجموعة من العلوم الأخرى، بالإضافة إلى تعدد بيئة نشأتها، ولهذا ارتأينا أخذ مجموعة من التعريفات لعدد من الباحثين نذكر منها:

ـ تعرف التداولية على أنها: «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما تعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث».[1]

ـ ويعرفها كل من"**ماري ديبر**" **mari diller** " **وفرانسوريكياناتي** "**francoisrécanati**" على أنها:« دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية».[2]

ويعرفها مسعود الصحراوي على أنها:«إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغويوتسمى بعلم الاستعمال اللغوي».[3]

ـ **والتداولية** هي :«دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسيمات الخاصة به قصدتأكيد طابعه التخاطبي».[4]

---

[1]ـ الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو الساحة المركزية ـ بن عكنون، الجزائر، ص01.

[2]ـ فرانسواز أرمينيكو, المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ، 1986م ص8 .

[3]ـ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2004م، ص16- 17.

[4]ـ فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط1، 2007م، ص18.

ـ كما عرفها جاك موشلر على أنّها:« الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية، وتدرج ضمن اللسانيات وتهتم باستعمال اللغة في التواصل»[1].

ونخلص من هذه التعاريف إلى أن: التداولية دراسة لسانية، تعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، مع مراعاة متطلبات المقام، والسياقات المحيطة بها، ومدى تحقيقها للبعد التواصلي. وهي تخصص لساني يهتم بدراسة اللغة في الاستعمالوإيجاد قوانين تحكم هذا الاستعمال.

3.1نشأة التداولية:

«جرى منذ عشرين عاما استعمال لفظ تداول، شيئا فشيئا في الأدبيات اللسانية إلى حد لم يعد معه من المناسب ألا نتحدث عن التداولية، باعتبارها فرعا من علوم اللغة بل من اللسانيات».[2]

ويعتبرها نعمان بوقرة :« اتجاه جديد في دراسة اللغة يتشارك في تنمية البحث، فيه دارسون تجاوزوا بعض المفاهيم اللغوية التي سادت في الفترة الواقعة بين دروس سوسير(Saussure)، وكتابات تشومسكي(CHOMSKY)، وذلك لأنهم انكبوا على دراسة الأشكال الدلالية لا الدالة، مكرسين المبدأ الوظيفي في اللغة من حيث هي إنجاز فعلي في السياقات التواصلية المختلفة، فاهتموابالمقاموأصبحوا ينظرون في القول، ويتساءلون عن

[1] ـ جاك موشلر ـ آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية ، تر: مجموعة من الباحثين والأساتذة، إشراف عز الذين المجدوب، دار سسيانترا تونس، ط2 ص21

[2] ـ المرجع نفسه، ص22.

علاقة اللغة بالكلام، وجدوى التفريق بينهما، فيما عرضته النظرية البنوية بتأثير من آراء سوسير(Saussure)، هذا وتصنف اللسانيات التداوليةداخل نظام علامي عام».[1]

ويعوداستعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف " **تشارلز موريس**" انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات، أو السميائية، حيث يعرف التداوليةعلى أنها:« جزء من السيمياء، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات».[2]

كما استقر في ذهنه أن :« التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلّم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي من دلالتها من معطياتتكون جزئيا خارج اللغة نفسهاأي من المقام الذي يجري فيه التواصل».[3]

كما استحدث **تشارلز ساندرس بيرس**(ch-SPEIRSE) مصطلح التداولية عندما نشر مقالتين في مجلة (ميتافيزيقيا)، سنة (1978-1979م) تحت عنوان "كيف تثبت الاعتقاد؟"ومنطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟،وذلك بالتأكيد على أن الفكر في طبيعته إبداع للعادات الفعلية، لأنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل؟، وكيف يتم؟، فيكون مقترنا بالإدراك في الحالة الأولى، وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ليصل إلى أن الممارسة والتطبيق والفعل هي الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار.[4]

---

[1]- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 1، 2009م- 1430هـ ، ص163.

[2]- فرانسواز أرمينكو, المقاربة التداولية، ص8.

[3]- آن ريبول- جاك موشلر, التداولية اليوم علم جديد في التواصل, تر: سيف الدين دعفوس محمد الشباني، دار طليعة للنشر، 2003م، د ط، ص29.

[4]- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في لغة الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، العدد السابع 2011م، ص159.

ويكمن منطق التداولية في أعمال فلاسفة اللغة، وبالخصوص في سلسلتي محاضرات قدمت بجامعة "هارفارد" (محاضرات **وليم جيمس**William James)ألقاها **جون أوستن**1955م ، وألقاها **بولغرايس** سنة1965م، فقد أدخل **أوستن** في سلسلة محاضراته المخصصة للفلسفة، مفهوما محوريا في التداولية وهو مفهوم "العمل اللغوي"، أو ما يعرف بنظرية أفعال الكلام، مدافعا بذلك عن الفكرة القائلة: بأن اللغة في التواصل ليس لها في الأساس وظيفة وصفية، بل لها وظيفة علمية.

فإذا استعملنا اللغة فإننا لا نصف العالم بل نحقق أعمالا ألا وهي الأعمال اللغوية، فكان وجود ظواهر لغوية خاصة بالدلالة على العمل اللغوي أحد برامج البحث الأولى التي اعتمدها اللسانيين لتأسيس التداولية.[1]

4.1.أفعال الكلام:

ـ مرحلة التأسيس مع أوستن:

وتعد (نظرية أفعال الكلام) الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينيات من طرف " **أوستين** "، واستأنفت وتطورت على يد"**سورل** " وبعض فلاسفة اللغة من بعده.[2]

لتظهر بعدها جملة من المفاهيم، والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية(الاستلزام التخاطبي، الإشاريات....).[3]

---

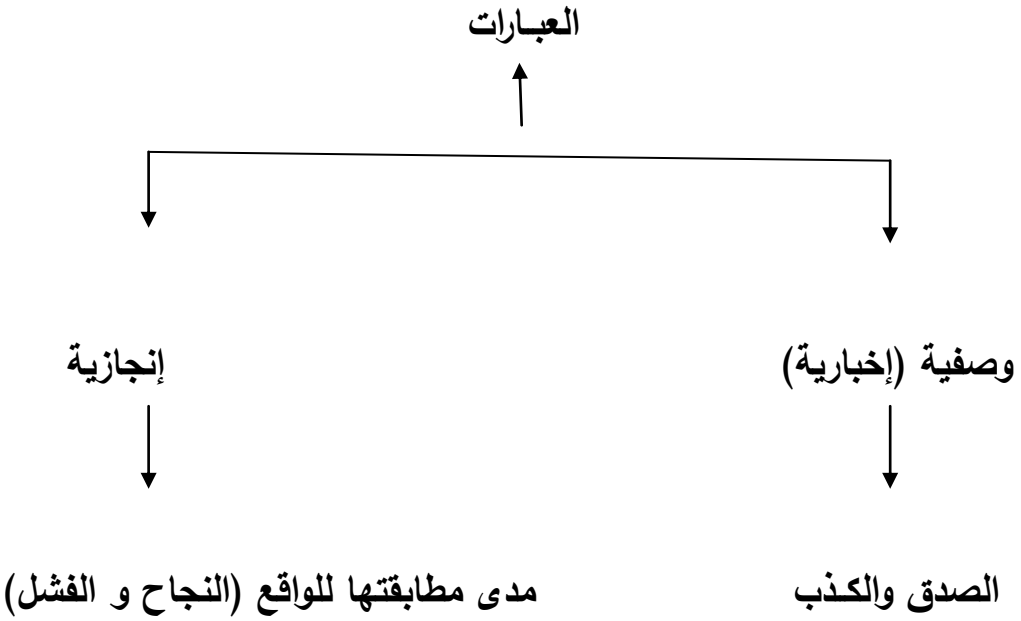
[1]– جاك موشلر– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 21–22.

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1– 2009 م ص86.

[3]– باديس لهوميل، التداولية والبلاغة العربية ، ص160.

وتبرز أفعال الكلام من " أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة (مجال نشأة التداولية وتطورها) وهو أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه."[1]

«حيث انطلق" **أوستين** " من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثيرا من الجمل لايمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب، لاتستعمل لوصف الواقع بل لتغييره»،[2]«واقترح بذلك قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفية وأطلق عليها اسم العبارات الإنجازية والتي لايحكمها مقياس الصدق والكذب ويتزامن النطق بها مع تحقيق مدلولها»، [3] بإضافتها إلي قسم الأفعال الوصفية التي تشتد إلي معيار الصدق والكذب.وهذا ما يوضحه الشكل التالي.



[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص89.

[2]– باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، ص160 .

[3]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص95.

5.1شروط العبارة الإنجازية:

ـ أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية(وعد– سال– حذر– أوعد..)

ـ أن يكون الفعل هو نفسه المتكلم، أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.[1]

ـ أن يكون زمن دلالتها المضارع .

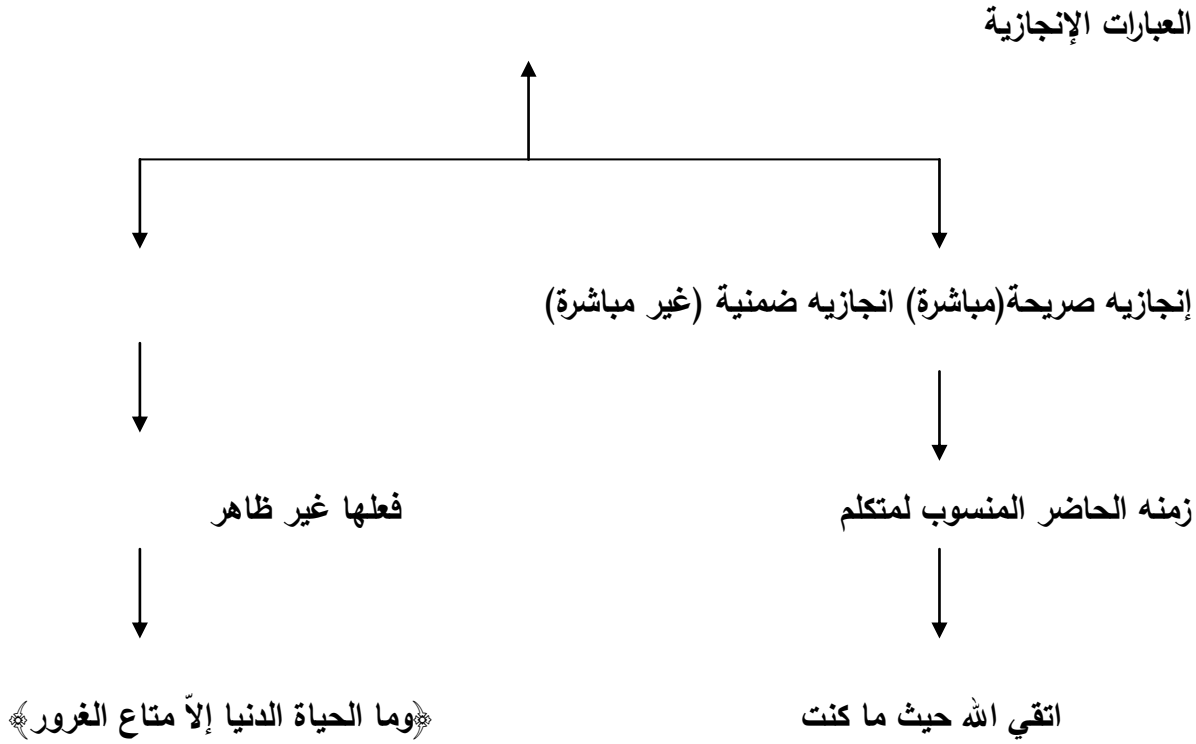
ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفيالإخباري بكونه عاكسا للآثارالتيينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية، ثم لاحظ "**أوستن**" بعد ذالك أنه يمكن تقدير الفعل وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية نحو: (أقول) الجو جميل لتصير إنجازية هي الأخرى، وعليه فكل العبارات الملفوظةإنجازية على نوعين:

ـ إنجازية صريحة مباشرة فعلها ظاهر (أمر، حظ، دعاء، نهي) بصيغةالزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

ـ إنجازيةضمنية غير مباشرة فعلها غير ظاهرنحو : الاجتهاد مفيد= (أقول) الاجتهاد مفيد= آمرك أن تجتهد، ونحو قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾،(أقول) احذروا....[2]

[1]. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص95.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 96 ـ 97.



1ـ 6.مرحلة البناء مع سورل:

عمل سورل على تثبيت أسس نظرية أفعال الكلام بإعادة صياغتها وفق آليات جديدة«فكان أن ميز القوة الإنجازية ومضمون القضية المعدة للتلفظ والتبليغ، مسلما بإمكان أن تكون القوة الإنجازية مضمرة، كما أكد على وجود اختلافات بين الألفاظ الإنجازية والأفعال الإنجازية، فالأفعال الإنجازية داخلة في اللغة وتعد فرعا منها وتظل في مضمونها الاجتماعي، في حين تتعلق الألفاظ الإنجازية بلغات خاصة بشكل يجعلها قابلة لأن تختلف من لغة إلى لغة أخرى».[1]

1. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي،إفريقيا الشرق، 2013م، ط 1 ، مجلد 1، ص124.

ومن جهة أخرى « وجه سورل الاهتمام إلى مفهوم القصدية؛ حيث إن ظاهر الإنجاز في اللغة لا تتعلق باللغة في حد ذاتها فقط بل ترتبط بالواقع الخارجي وبمعارف المتخاطبين ومقاصدهم و سلوكاتهم».[1]

1ـ 7.مرحلة التوسع والإنماء مع غرايس:

لقدأسهم غرايس في تعزيز نظريات وجهود كل من **أوستين وسورل**، «حيث أكد على أن التواصل اللغوي يعمل على تحقيق أفعال اجتماعية، وحاول وضع أسس للتخاطب بتسطير القواعد والخطط التي تسمح بتغطية الأخبار المبلغة قصديا، وبين أن هذا التخاطب الإنساني حوار يقوم على مبدأ أساسي وهو التعاون...، وهو في كل هذا يركز على نظريتين أساسيتين في التخاطب يمكن من خلالهما الكشف عن متضمنات القول وتحديد الأفعال الغير مباشرة وهما النظرية القصدية ونظرية الاستلزام التخاطبي».[2]

1ـ8. مرحلة التداوليات المدمجة مع ديكرو وأسكومبر:

حيث حاولا توسيع أفاق هذا المجال المعرفي لينفتح على مباحث لسانية وحجاجية كالفعل الحجاجي، والروابط والمراتب الحجاجية، وعلاقاتها بالمواضع المشتركة وهو مانتطرق إليه في بحثنا.

1ـ9. مرحلة الانفتاح:

ماميز هذه المرحلة نظرية الملائمة، وقد جاءت نتيجة لجهود **سبربر** و **ويلسون** في البحث التداولي، و ويلسون لايسعى فقط إلى استخراج الدلالة اللغوية للظاهرة اللغوية، ولكن

[1]. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ط1،ص71.

[2] . حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص122.

يروم أيضا إلى استنتاج مضامين القول و اقتضاءاته و أفعاله الغير مباشرة، وذلك عبر عمليتين:

ـ **الأولى:** " وصفية دلالية " تعتمد قواعد منطقية لاستخلاص الدلالات المباشرة

ـ **الثانية:** يتم من خلالها التوصل إلى المعاني الضمنية غير المباشرة فهي عملية غير برهانيه تقوم بها الأجهزة المركزية، لأنها تعتمد على آليات غير وصفية، ولا منطقية، ترتبط بآليات نفسية وذهنية.

وتعد هذه المراحل التي قطعتها التداولية بدأت تأخذ مكانتها وقيمتها العلمية، وبدأت تستعمل مجالات تحليل الخطاب ودراسة اللغة كالحجاج، يقول آن ريبول « توجد إذن ، إلى حدود أواسط الثمانينيات مرحلتان في البحث التداولي:

ـ **الأولى:** حيث لا توجد التداوليات إلى عبارة عن مشروع غير مكتمل.

ـ **الثانية:** حيث عرفت التداوليات أهمية كبرى واهتمام زائد، كما اكتسبت بنية ومنظومة علم معترف به».[1]

ونخلص من العرض السابق لظهور التداوليات إلى النتائج التالية:

1. تأخر ظهور التداولية عن غيرها من المقاربات.
2. الخطاب البشري هو ميدانها.
3. التداولية غنية بأدواتها الإجرائية التي تأهلها لمقاربة الخطاب، وخصوصا الخطاب الحجاجي.

[1]. مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 5، 2014 م، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، د ص.

المبحث الثاني: المفهوم والمسار التاريخي للحجاج:

1. الحجاج:

يعد الحجاج من أهم النظريات اللسانية ومجال غني من مجالات التداولية التي فتحت أفق البحث في الخطاب الإنساني، باعتباره عملية فكرية ذات طابع إقناعي تتم عن طريق طرح وتقديم مجموعة من الحجج والبراهين، التي تهدف إلى التأثير في السامع. وهو منبثق من المنطق والبلاغة الفلسفية، ويعد الحجاج مجالا خصبا يمكن الإشغال عليه في العديد من الخطابات، وفي هذا المبحث نروم الحديث عن مفهوم الحجاج ونعرج على أهم النظريات الحجاجية القديمة والمعاصرة عند الغرب، وأهم الدراسات العربية التي تحدثت عنه.

1.1ـ مفهوم الحجاج لغة:

جاء في لسان العرب في مادة حجج؛«الحجّ القصد: حَجَّ إلينا فلان أي قدم؛ وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا؛ قصده. وحَجَجْتُ فلانا أي واعتمدته أي قصدته، ورجل محْجُوجْ أي مقصود، وقد حَجَ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف أي يقصدونه ويزورونه، ويقال؛ حَاجَجْتُه أُحَجّاجُهُ حجَاجاً ومُحَاجَّةً حتى حَجَجْتُهُ غلبته بالحجج التي أدليت بها»[1]، «والحُجَّةُ البُرْهَانُ و(حَاجَّهُ فحَجَّه) من باب رَدَّ أي غلبه بالحجَّة، وفي المثل؛ لجَّ فَحَجَّ فهو رجل محْجَاج بالكسر أي جَدلْ والتَّحَاجُ التخاصم».[2]

ويعرفه ابن فارس في المقاييس:« يقال حاججت فلان فحججته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج و المصدر الحجاج».[3]

---

[1]ـ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، ط1، 2000م، المادة ح ج ج، ص37.

[2]. زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1426هـ . 2005م.ص71 .

[3]. إبن فارس، مقاييس اللغة،ص 27.

2-2- مفهوم الحجاج في القران الكريم:

إذا أمعنا النظر في مادة (ح ج ج) ومشتقاتها في القرآن الكريم سنجدها مذكورة في عدة مواضع، دون النظر إلى ما لايتصل بالحجاج ، اعتبارا للتباين المفهومي الكبير مع مشتقات الجذر محور الدرس، ومن ثم يمكن تكون صورة عن المفهوم المقصود ومواضعه في الجدول التالي:

السورة	الآية	دلالتها
البقرة	.قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾. [1] .	جاءت كلمة " أَتُحَآجُّونَنَا"بمعنى المناظرة والمجادلة حيث يفسرها ابن كثير كالتالي: يقول مرشدا لتنبيه صلوات الله وسلامة عليه إلى درء مجادلة المشركين قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ" أي أتناظرو لنا في توحيد الله والإخلاص له والانقياد وإتباع أوامره وترك نواهيه"[2]
آل عمران	قَالَ تَعَالَى: ﴿﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ . [3]	والمحاجة مفاعلة ولم يجيء فعلها إلا بصيغة لمفاعلة ومعنى المحاجة المخاصمة، وأكثر استعمالا فعل حاج في معنى المخاصمة بالباطل... والمعنى وإن خاصموك خصام مكابرة فعل أسلما وجهي لله[4].

[1]- سورة البقرة، الآية 139، ص 21.

[2]- الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن، تحقيق سامي بن محمد السلامة، 700-774هـ، ج1، ص 451.

[3]- سورة آل عمران، الآية 20، ص 52.

[4]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج3، ص 200.

		ويفسرها القرطبي: أي جادلوك بالأقاويل المزورة والمغالطات[1].
الأنعام	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾[2]	يقول تعالى "وجادله قومه فيها" ذهب إليه من التوحيد وناظروه بشبه من القول، قال "أَتُحَآجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ "،أي تجادلونني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو، وقد بصرني وهداني إلى الحق وأن على بينة منه" فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة"[3].
الأنعام	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾[4]	أي وجهنا حجته على قومه[5].
الشورى	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ	"وقوله لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد لا خصومة بيننا وبينكم. وقيل: ليس بمنسوخ لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت، فلم يبق إلا العناد لا حجة ولا جدال. وقال النحاس ويجوز أن يكون معنى "لا

[1]. أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، المجلد الثقافي، دار الكتب العلمية 1971، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص 301.

[2]. سورة الأنعام، الآية 80، ص 137.

[3]. الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 193.

[4]. سورة الأنعام، الآية 83، ص 138.

[5]. الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ص 296

	أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾[1]	حجة بيننا وبينكم" على ذلك القول: لم يؤمر أن يحتج عليكم يقاتلكم ثم نسخ هذا، كما أن قائلا لو قال من قبل تحول القبلة لا تصل إلى الكعبة، ثم حول الناس بعد ذلك تجاوز أن يقال لنسخ ذلك[2].

نلاحظ من خلال هذا الجدول البياني تقارب المفاهيم اللغوية للحجاج، فهو يعني المجادلة والمناظرة والمخاصمة والمغالبة بالحجة وبذلك يكون مرادفا للجدل، وكذا قصد المتكلم، كما أنه ميزة من مميزات التخاطب يهدف إلى التأثير في المتلقي باعتباره نشاط إقناعي.

3.1ـ مفهوم الحجاج في الاصطلاح:

يعرف عبد الله صولة الحجاج بأنه:« سلسة من الأدلة تفضي إلى نتيجة وحدة، أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة »[(3)] وهو:« أن يقدّم المتكلّم قولاً ق1 (أو مجموعة من الأقوال) موّجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى)، سواء كان ق2 صريحاً أم ضمنياً، وهذا الحمل على قبول ق2 على أنه نتيجة للحجّة ق1 يسمى عمل المحاجة »[(4)]. فالحجاج إذن هو « علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب ».[(5)]

ويعرّفه أبو بكر العزاوي بأنه « تقديم الأدلة والحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية معينة داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في

---

[1]. سورة الشورى، الآية15 ، ص 484

[2]. أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ص 11.

[3]. عبد الله صولة، الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، تونس، ط1، 2001م، ص17.

[4]. شكري مبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، مطبوعات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، سلسلة آداب، مجلد1،ص360.

[5]. المرجع نفسه، ص360.

إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها » ،[1] كما أنه « كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ».[2]

فالحجاج هو:« طريقة عرض عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعاً وفعالاً ».[3]

وتدرس نظرية الحجاج في اللغة «اشتغال الأقوال داخل خطاب ما، أي تسلسل الأقوال داخل الخطاب بصورة استنتاجية، وبعبارة أخرى تدرس المنطق»[4]

وبهذا فإن الحجاج هو مجموعة من الحجج التي يستعملها المتكلم بشكل يتلاءم والغرض الذي يريده من المستمع، حتى يقوم بتوجيهه إلى المراد من الخطاب.

2. نظريات الحجاج :

1.2- الحجاج عند اليونان:

1.1.2. السفسطائيون*:

ظهر الحجاج نتيجة الرهانات والنقاشات الفكرية الحادة التي تميزت بها "أثينا" في القرن الرابع والخامس قبل الميلاد، باعتبارها المكان الذي شهد ولادة المنطق الصوري و الجدل

---

[1]. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص16.

[2]. طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان و التكوثر العقلي،المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، ص266.

[3]- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر،ط1،2008، ص226.

[4]- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، لسيف الدين حمو النقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 2006م، ص73.

والبلاغة الإقناعية أو الخطابة، ويعد السفسطائيون (الحكماء) في الأصل معلمي البلاغة، أي البلاغة الإقناعية التي تؤهل لاحتلال المراتب السياسية اللائقة في الحضارة الأثينية [1] وذلك بعدما انتقل المجتمع الأثيني من طابع زراعي إقطاعي مرتبط بالقبيلة إلى مجتمع ديمقراطي، يستند إلي حرية التعبير والأحكام إلى المجالس الانتخابية والتصويت بالأغلبية، ولم يعد هناك مايسمى بالحكم الوراثي أو التفويض الإلهي، لذلك سارع أبناء الأغنياء إلى تعلم فن الخطابة والجدل السياسي لإفحام خصومهم السياسيين، وهنا كان السفسطائيون يزودون هؤلاء بأسلحة الجدل بامتياز واستعمال بلاغة الكلمة، في المرافعات والمناظرات الحجاجية والخطابية وقد تحولت الفلسفة آن ذاك إلى فن الجدل بامتياز.[2]

واتخذت كوسيلة لكسب الأرباح المادية، سيمّا أنّ أغلب المتعلمين من طبقة الأغنياء، ومن الفلاسفة السيفطائيوننذكر"جورجياس" و"كاليكس"و"بروتاغوراس".[3]

فالسفسطائيون« بحكم ما كانوا يمتلكونه من أساليب بلاغية وقوة في التأثير اتخذوا منها وسيلة للربح وكسب المال وذلك بتعليمهم لأبناء الأغنياء الذين يبحثون عن السلطة، ولقد اهتم السفسطائيون ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع وتغيير مواقف الآخرين».[4]

ومن إنجازات السفسطائيون أنّهم استولوا على البلاغة وادخلوها في مدونة أوسع المعارف، فكانوا أول من انتبه أو على الأقل من وضع نظرية القوة الكلامية، وقد قاموا بذلك من خلال:

---

[1]ـ محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو و شايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، 2011م، ص20.

[2]ـ جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، ص13.

[3]ـ المرجع السابق، ص 13.

[4]ـ الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008م، ص25.

ـ الاهتمام بجمالية وقدرة اللغة الإقناعية .

ـ النظر إلى الكائن الإنساني ككل يحتويه القول .[1]

وهذا السبق السفسطائي لم يشفع لهم من خصومهم الفلاسفة الذين استنكروا أسلوب السفسطائيين يقول رولان بارت:« إذا كان السفسطائيون قد أسدو خدمة جليلة للمجتمع اليوناني، وأسهموا إسهاما فاعلا في أجواء الانفتاح الديمقراطي التي لم تعهده أثينا من قبل فإنّ هذا لم يرق لخصومهم الفلاسفة، الذين رموهم بالمظنات والإزذراء، واعتبروا ما يقومون به سببا مباشرا ساعد على نشوء خطابة (حجاج)».[2]

1.2. 2. أفلاطون:

لقد اشتهر أفلاطون بمعاداته القوية للبلاغة، باعتبارها تقوم على **الرأي**"**DOX**" و الآراء «تحيل دوما وفق أفلاطون على وقائع مزعومة، هي الواقع وفي أغلبيتها ناتجة عن الأهواء والمصالح والرغبات والظروف، أي كل واحد يرى الواقع كما يشتهي ويدعو ما يناسب أحواله الذاتية»، ولقد أقام أفلاطون بلاغته خصوصا في محاورته "**جورجياس**"، على أساس مناهضة السفسطائيين ومن عوامل رفض أفلاطون للبلاغة نجد:

أنها بلاغة الحشود الشعبية وهي عنصر أساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة وهو إقناع مكلف –أنّ الشكل الخارجي للبلاغة أو الخطابة في نظر أفلاطون لا يسمح نهائياً بإنتاج معرفة (connaissance) بل ينتج اعتقاده (coryance) .

[1] فليب بروتون جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر:محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي السعودية، ط1، 2011م، ص23.

[2] ـ رولان بارت، البلاغة القديمة، تر:عبد الكبير الشرقاوي، منشورات الفنك، 1994، ص34.

كما رفض الضغط الفكري وفرض الإقناع لمجرد أنّ العامة تساند هذه الفكرة، وفي رأيه لا ينبغي الاحتكام إلى العامة حينما يتعلق الأمر بالمعرفة، ولهذا فالمعرفة ليست من اختصاص البلاغة.[1]

والبلاغة الحقيقية في نظر أفلاطون قائمة على المناقشة بين طرفين ندَيْن مفكرين غير مستغنيين بأي شكل من أشكال السلطة والضغط أو الإرغام، وهذا النقاش البريء الميال إلى المناقشات التي تتم بين متفلسفين أو عالمين هو الذي يمكن أن ينتج المعرفة لا التعبئة أو التعريض الجماهيري.[2]

2. 03.1ـ أرسطو:

كانت البلاغة عند **أرسطو** خطاباً حجاجياً يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى جهد السامع قصد توجيهه أو إقناعه إيجاباً أو سلباً، وفي هذا النطاق يقول **أرسطو**:« يحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي، حتى يشعروا بانفعال ما...»[3]، ويعد **أرسطو** المؤسس الحقيقي للبلاغة، وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع، ويعتبر **أرسطو** البلاغة فناً خطابياً بامتياز، إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر، وإقناعه ذهنياً وجدلياً، ويبرز ذلك الحجاج عبر مجموعة منوسائل إقناعية، ووسائل إقناعية صياغية.

---

[1] ـ محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون أرسطو شايم برلمان، ص22.

[2] ـ المرجع نفسه، ص22.

[3] ـ جميل حمداوي، نظريات الحجاج، ص22.

مستويات الإقناعية الأرسطية:

1ـ الحجج غير صناعية:هي في نظر أرسطو الحجج الجاهزة التي لادور للخطيب في ابتكارها، وتكون بلا حيلة منه« لكنه بأمور متقدمة كمثل الشهود والعذاب والكتب والصكاك وما أشبه ذلك».[1]

2ـ الحجج الصناعية: وهي الحجج التي تتوزع على أطراف الخطابة الثلاثة التالية:

ـ الخطاب نفسه (اللوغوس): يعني الكلام والحجة والأدلة، ويظهر ذلك جلياً في نسق الرسالة التواصلية.

ـ حجج الباث (الإيتوس): وهم مجموعة القيم الأخلاقية والفضائل العليا، وهو ماينبغي أن يتجلى بها الخطيب أو البلاغي أو المرسل

ـ حجج المتلقي (الباتوس): يتعلق الأمر بالمخاطب وهو مجموعة الانفعالات (الترغيب والترهيب) [2].

وقد تأسست دراسة **أرسطو** للحجاج على دعامتين كبيرتين؛ مفهوم الاستدلال RAISONNEMENT ،والثانية تقوم على مبدأ البحث اللغوي الوجودي[3]

2ـ الحجاج عند العرب:

ـ قـديما:

يعد الحجاج من الأساليب الإقناعية التي كانت سائدة عند العرب، ويظهر ذلك جليا في المناظرات القبلية في العصر الجاهلي، وكذا العصر الإسلامي أثناء الدعوة المحمدية

[1]ـ أرسطو، الخطابة،، تر: عبد القادر قينيقي، مكتبة الأدب المغربي، ص9.

[2]ـ محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون أرسطو شايم بيرلمان، ص22 .23.

[3]. الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص36.

وذلك في القران الكريم، وأقوال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وما استعمله الخلفاء في خطبهم قصد التأثير في الناس، وقد قام العرب منذ القديم إلى وقتنا الحالي بمجموعة من الدراسات في حقل الحجاج ونذكر منهم:

ـ الجاحظ :

ويمثل الجاحظ الوجهة الأولى، حيث تناول إستراتجية الإقناع في كتابه "البيان والتبيين" إذ فصّل القول في ما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية التي تعد من مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح لخطابه القبول وكذا الخصائص السلبية التي تضعف موقفه مثل: العيوب النطقية والعي.[1]

كما استشهد الجاحظ على كل ما يذهب إليه بخطابات من أقوال العرب، ويستوي عنده في ذلك جنسا (النثر والشعر)، إذ يتعامل مع كل جنس منهما بوصفه خطابا في هذا المضمار، بغض النظر عن التصنيف التقليدي أو الفوارق الدقيقة بينهما، مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه إحدى مزايا عمله،إذ لن يقتصر مفهوم الخطاب الإقناعي عنده على جنس بعينه.[2]

وبين محمد العمري كيف يتأسس مفهوم البيان عند الجاحظ على ثلاثة وظائف رئيسية، وهي:« الوظيفة الإخبارية، والوظيفة التأثيرية، والوظيفة الحجاجية».[3] مع ما يتطلبه ذلك من مراعاة الصواب والاعتدال في استعمال اللغة، ومراعاة مقامات وأقدار المستمعين»[4]

---

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م ص448.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 448 . 449.

[3]ـ محمد العمري، البلاغة العربية وأصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، ط2، 2010، ص 213.

[4] ـ المرجع نفسه، ص195

وجر المنطق اليوناني الجاحظ على التيار البياني إلى النظر في أصناف الدلالة على المعاني من لفظ وغير لفظ (الخط والإشارة والقصد والنصية)، وهذا فضلا عن مقايضته للبيان بالبلاغة أو مقايضة البلاغة بالخطاب، فتوصل إلى صياغة إقناعية ابتداع من جهاز نطق الخطيب وصولا إلى مقامات وأحوال المتكلمين ومقاصدهم.

ـ أبو الوليد الباجي:

تطرق أبو الوليد الباجي في كتابه "**المنهاج في ترتيب الحجاج**" إلى ذكر ما ينبغي للمُناظر أن يتأدب به مع المرسل إليه، بيد أنه لم يغفل ما ينبغي أن يراعيه المرسل في حق نفسه،[1]حيث يقول:«ومتى أخذ المناظر نفسه بما وصفناه وتأدب بما ذكرناه، انتفع بجدله وبورك له في نظره إن شاء الله . عزوجل . ..».[2]

ـ حديـثا:

لقد عرف الدرس البلاغي العربي منذ ثلاثينيات القرن العشرين محاولات متعددة لتطويره وإعادة صياغته في شكل جديد، خاصة مع دخول الدرس اللساني الحديث إلى الساحة النقدية العربية بدأنا نشهد نوعا جديدا من أنواع الدراسات البلاغية، يحاول كل من منظوره الخاص إنارة بعض الجوانب القديمة، منها الدراسات التي تولي اهتماما واضحا لمباحث البلاغة المعاصرة عامة والحجاج خاصة منها:

[1] ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص449.

[2] ـ أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط3 200م، ص8.

ـ محمد العمري:

يعد كشف الجوانب التداولية للبلاغة العربية أهم منجز حققه محمد العمري في دراسة البلاغة وقد تجلى اهتمامه في الجانب التداولي على مستويات عدة، تبدأ من إعادة النظر في مفهوم البلاغة نفسه، وعلاقته بباقي المفاهيم التداولية كالحجاج والخطابة والمقام.
واهتم محمد العمري بإعادة الاعتبار لإمكانية قيام البلاغة عامة للخطاب الاحتمالي التخيلي والحجاجي، وتوصل إلى أنّ البلاغة « لم تعد محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل إنّها انتزع إلى أن تصبح علما واسعا».[1]

أحاط محمد العمري بجملة من الأنساق التاريخية والنظرية البلاغية، مكنته من الوقوف على مشاريع بلاغية غربية« اندرجت ضمن ما أطلق عليه اليوم بلاغة الحجاج من أمثال مشروع " بيرلمان وتيتيكا" و" رولان بارت " و " كيبيدي فاركا" و "هنريش بليث"...».[2]

ـ طه عبد الرحمان:

وقد انبنت بعض الأعمال العربية على المزاوجة بين القديم العربي والحديث الغربي باستثمار الأعمال المبثوثة والنظريات الخاصة، ومن أبرز هذه الأعمال مافعله طه عبد الرحمان بشكل رئيس،في عدد من دراساته.[3]

ومنها كتابه "**في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**" إذ ينبغي من ورائه إيجاد رابط منطقي لغوي ليطوعه في سبك نظرية تأخذ بقوة المنطق وسلاسة اللغة، كما عقد بابا في كتابه"**اللسان والميزان**" سماه الخطاب والحجاج، واستعرض فيه أنواع الحجج وأصناف الحجاج، وركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج إذ أفرد له فصلا خاصا

---

[1]ـ هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، ط1، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، 1989. ص 15.
[2]ـ حسن خميس الملخ، الحجاج رؤيا نظرية ، ط1، 2015، الأردن، ص68.
[3]ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص451.

بالرغم من أنه عرض له في أكثر من عمل سبق عمله هذا، إلا أن مايميز عرضه له هنا هو توسيعه له.[1]

وقد عدّ طه عبد الرحمان الفعالية الحجاجية صفة لكل خطاب طبيعي ، وجاء في تعريفه للحجاج في قوله: «حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة ويحق له الاعتراض عليها »،[2] ولذلك يعتبر طه عبد الرحمن أنّ الحجاج أصل في كل تفاعل كيف ما كان فيقول:« فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المفترض».[3]

ـ أبو بكر العزاوي:

وأسهم العزاوي في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين الشعر والنثر دراسة حجاجية، ومن هذه المقالات ماجاء بعنوان: "نحو مقاربة حجاجية للاستعارة"، إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة،وكذا في مقاله "الحجاج الشعري"، نحو تحليل حجاجي لنص شعري،منطلق من تحليل عنوان القصيدة، مستعرضا الأفعال اللغوية فيها،مع بيان دورها الحجاجي مع عدم إغفاله لتحليل الاستعارات التي وردت في القصيدة، ويرى بأن الحجاج يوجد أينما وجدت اللغة، إضافة إلى مقال آخر بعنوان:"سلطة الكلام وقوة الكلمات" يرى فيه أن وظيفة الحجاج هي وظيفة اللغة الأولى معتمدا على توظيف السلم الحجاجي في تحليله للخطاب، وكتابه"اللغة والحجاج" الذي تناول فيه الحجاج اللغوي وأهم آلياته.[4]

---

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص 451.

ـ طه عبذ الرحمن، اللسان والميزان، ص226.

[3]ـ المرجع نفسه، ص 226.

[4]ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية،ص 452 . 453.

ـ عبد الله صولة:

تمثل دراسة الباحث عبد الله صولة نموذجا لكيفية إنتاج واشتغال التحليل الحجاجي للخطاب،« ولعل جانب الأهمية في هذه الدراسة يرجع إلى حرص الباحث على توظيف جملة مفاهيم وتصورات حجاجية، تندرج تحت النظريات الحجاجية الحديثة، مع الاستفادة المتواصلة من التراث اللغوي العربي نحوا وبلاغة ومعجما وبالأخص مايتصل بالنص الديني الإسلامي».[1]

وقد بنى عبد الله صولة مفهوما خاص للحجاج بأنه:« يقع في منزلة وسطى بين الضرورة مجالها الاستدلال القائم على صرامة المسار العقلي المطبق وبين اللامعقول الذي جاء حاله المناورات والتلاعب بالعقل».[2]

وقد قام عبد الله صولة بالعديد من الدراسات حول الحجاج ومن بينها **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، تطرق فيها للحجاج التداولي من منظور أسلوبي مبرزا التفكير الحجاجي عند العرب، « فالحجاج عنده قد أخذ شيئا فشيا في الاستواء مبحثا فلسفيا ولغويا قائم الذات في العصور الحديثة مستقلا عن الخطابة والجدل وهو أوسع وأشمل من الاستدلال البرهاني فهو ينطلق من مبدأ الحرية ويقوم على الحوار»[3]، بالإضافة إلى دراسة أخرى تحت عنوان **الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج ـ الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكا**ـ والذي تناول فيها موضوع الحجاج كذلك وعلاقته بالخطابة والاستدلال قصد تلخيصه مما قد تهتم به الخطابة من المغالطة والمناورة، مما يفضي إليه الاستدلال من وضع المخاطب في وضع ضرورة وخشوع، ويرمي في هذه الدراسة إلى إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل.

---

[1]ـ أحمد قادم، التحليل الحجاجي للخطاب، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص35

[2]– صولة عبد الله، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص599.

[3]ـ المرجع نفسه، ص 8 ـ 9.

3- عند الغرب:

لقد أصبح الحجاج متجذرا في الدراسات البلاغية الجديدة، بعد أن عانت البلاغة لمدة طويلة من الانحسار والاختزال، وهب الدارسون لنفض الغبار عن الدرس البلاغي وإعادة الاعتبار إليه وتبويئه المكانة اللائقة به، وكان لمجهود الدارسين الغربيين دور فعال في تنشيط الحركة البلاغية وذكر منهم:

3-1- (برلمان وتيتيتكا) :

إنّ البلاغة الجديدة هي بلاغة الحجاج وهو التوجه الذي جاء به بيرلمانوتتيتكا في كتابهما "**مصنف الحجاج**" الذي يعد أشهر الكتب للحجاج ، لقد ظهر مصنف الحجاج " البلاغة الجديدة" عام 1958م ويعد هذا الكتاب نقطة تحول هامة في الدرس الحجاجي، وذلك بإخراجه (الحجاج) من دائرة الخطابة والجدل الذي ظل لفترات طويلة.

فالباحثان قد عملا على تخليص الحجاج من التهمة اللائطة به (اللاصقة) بأصل نسبه وهي الخطابة، التي تقوم على المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور واعتباطية الأحكام واللامعقولية، وكذا تخليصه من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب في وضع ضرورة وخضوع واستلاب، فالحجاج عندهما حرية ومعقولية وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيداً عن الاعتباطية ولا معقولية. وموضوع الحجاج عندهما هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد درجة في ذلك التسليم.

فلفظة الحجاج عندهما تطلق على العلم وموضوعه أي على النظرية وعلى المحاجة أيضاً ويقسم المؤلفان الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور وهما:

ـ **الحجاج الإقناعي** l'argumentation persuasiv: الذي يرمي لإقناع الجمهور الخاص.

ـ **الحجاج الإقتناعي** l'rgumentation convaincante :الذي يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام.[1]

ويتميز الحجاج عندهما بخمسة ملامح رئيسية هي[2]:

ـ أن يتوجه إلى مستمع .

ـ أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

ـ أن تكون مسلماته لاتعدو كونها احتمالية.

ـ أن لايفتقر تقدمه(تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

ـ أن تكون نتائجه غير ملتزمة (احتمالية غير حتمية)».[3]

2.3. تولمين:

اتضح مفهومه للحجاج من خلال بحثه المقدم في سنة 1958م بعنوان the uses of gument الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة.[4]

ويمكن لنا أن نستخلص مفهوم الحجاج عند تولمين من الرسومات الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه:

---

[1]ـ عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيتكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص299 . 300 . 301.

[2]ـ محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 108.

[3]ـ المرجع نفسه، ص110

[4]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص108.

الرسم الأول: وفيه نجد الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي:

ـالمعطى (م)

ـ النتيجة (ن)

ـ الضمان (ض)

ويصاغ نظريا على النحو التالي:[1]

م ← **إذن: ن**

نظرا إلى أن:

ض:

ـ ومثال ذلك:

م(مايكل أمريكي) ← **إذن: ن:** (هو ليس مسلما)

نظرا إلى أن:

ض:(أغلبية الأمريكيين ليسوا مسلمين)

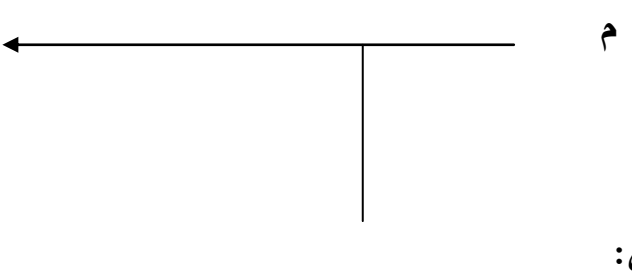
ـ الرسم الثاني:

وهو تدقيق للرسم السابق بأن أضيف إليه عنصران هما:

عنصر الموجَهle qualificateur modal: ونصطلح عليه بـ: (ج)

[1]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن،ص(20، 21).

عنصر الاستثناء: ونصطلح عليه بـ:(س) الذي يمثل شروط رفض القضية ، فأصبح كالتالي:[1]



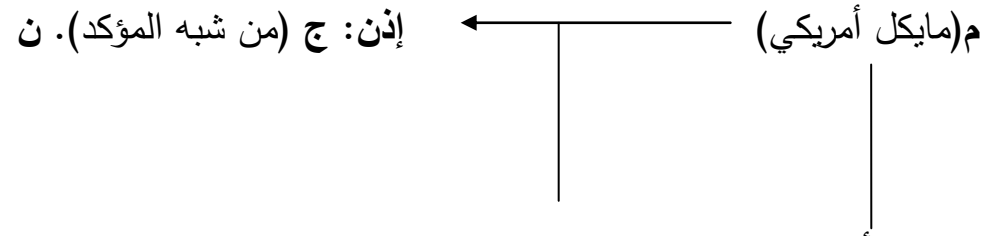
نظرا إلى أن:

ض:

اللهم إلا إذا:

س

ـ ومثال ذلك:



نظرا إلى أن:

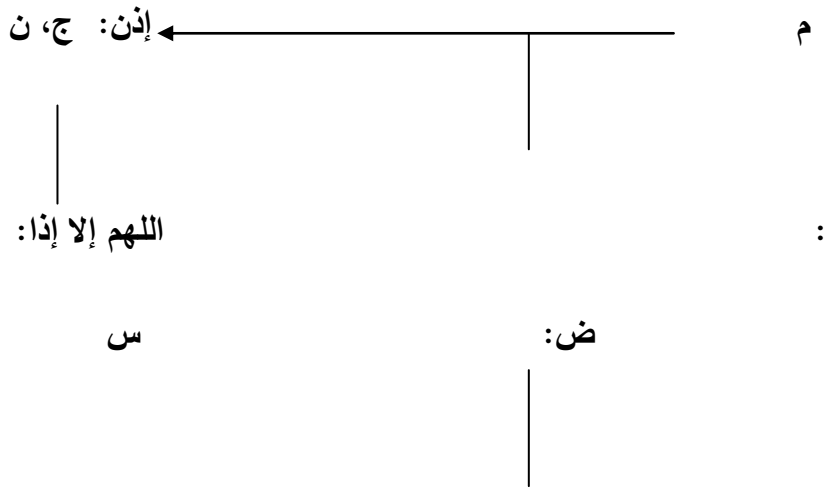
اللهم إلا إذا:ض:(أغلبية الأمريكيين ليسوا مسلمين)

س: (أسلم أثناء قراءته عن الإسلام)

الرسم الثالث:

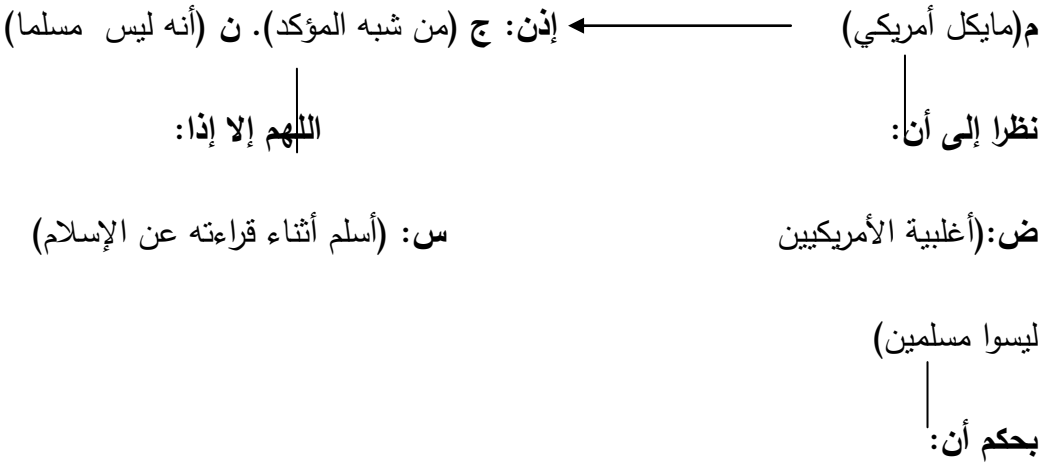
[1]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن،ص21.

وفيه مزيد من التدقيق بإدخال عنصر الأساس(أ)" الذي يبنى عليه الضمان (ض)، فيكون الرسم كالتالي: [1]



(أ)[2]

ومثال ذلك:



1. عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم، ص 24.
2. المرجع نفسه، ص24،

كما أن عمل تولمين كان في الغالب ذا بعد كشفي (heuristique)، وكما وضع في بداية كتابه " **استخدامات الحجاج**"، فإن قصده الواضح كان محاولة جذب الانتباه إلى حقل البحث في الحجاج، أكثر من محاولة المعالجة المنهجية ، وقد واصل العمل بذهنية محددة كما بين ذلك في خاتمة كتابه، فإن محاولته رسم خطوط الحجاج تستند في جزء كبير منها إلى التساؤل عن وضع المنطق في شكله الصوري.[1]

3ـ ديكرو:

هي النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي (O,ducrot) منذ سنة 1473م فهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤادها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"، فهذه النظرية تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجيةو بعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها [2] باعتبار أن اللغة تحمل في طياتها أبعاد حجاجية تتجلى في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية ....."

تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي تسعى لاكتشاف منطق اللغة أي: «القواعد الداخلية للخطاب والمتحكمة في تسلسل الأقوال و تشابهها بشكل متنام و تدريجي، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب».[3]

---

[1]ـ فليب بروتون جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص 59،

[2]ـ أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص 15.

[3]ـ جميل حمداوي، نظريات الحجاج، ص33.

«و انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها **أوستنوسورل،** وقد قام **ديكرو**بتطوير أفكار و آراء **أوستن** بالخصوص ، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج».[1]

فعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ما، هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره ولهذا فالحجاج يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ،وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

«إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع(lesfaits) المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي يتم توظيفها وتشغيلها».[2]

[1]- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص 15.

[2]-المرجع نفسه، ص 16 . 17.

المبحث الثالث: آليات الحجاج:

تنوعت واختلفت الآليات الحجاجية باختلاف المتكلم وما يمتلكه من قدرات لغوية ومهارات بلاغية تمكنه من استدراج المتلقي نحو خطابه، وكلما كانت هذه القدرات والمهارات عالية زادت القوة الإقناعية للخطاب ونسبة التأثير بالنسبة للمتلقي، ومن بين هذه الآليات نجد:

1. الآليات البلاغية:

للحجاج آليات بلاغية تعمل على تنمية قدرة المخاطبين من أجل الحصول على عملية الإقناع للمتلقي، وفق سياق معين وتتكون هذه الآليات من عدة أدوات بلاغية مختلفة ومن بينها: الاستعارة . البديع . التمثيل

أ- تقسيم الكل إلى أجزائه:

قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تقسيمها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه.[1]

ب . الاستعارة:

« تعرف الاستعارة الحجاجية لكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي»[2] و«تدخل ضمن الوسائل البلاغية التي يستغلها

[1] ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص494.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 495.

المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق هدفه الحجاجي، وهي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية».[1]

وتكمن فعالية الاستعارة في التناسب مع مايقتضيه السياق، إذ تمثل الاستعارة أبلغ وأقوى الآليات اللغوية رغم اكتناف السياق لكثير من العناصر، ويظهر التوجه العلمي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه إلى الإقناع، إذ يهدف إلى تغير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه في تقويم الوقائع والسلوك، وأن يتعرف على ذلك من المرسل ليكون سبب القبول والتسليم وليس التخييل أو الصفة اللفظية، [2]«فالاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافها الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا مادام أننا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية».[3]

ج . البديع:

«للبديع دور حجاجي لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، حتى لو تخيل للناس غير ذلك، والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور والإمكانات ومليئة بالشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية وليس وجودها على سبيل الصنعة في أصلها، وإن كان لا يمنع المرسل من أن يبدع كيفما شاء». [4]

ويندرج تحت إطار البديع: الطباق والمقابلة والجناس وغيرها من الأساليب البلاغية التي تسهم في بناء الخطاب حجاجيا.

---

1. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 108.
2. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص 496.
3. المرجع نفسه، ص 496.
4. المرجع نفسه، ص 497.

2ـالآليات اللغوية:

يعد الحجاج بوصفه ممارسة، فعلا لغويا أو عملية لسانية اتصالية، الغاية منها الإقناع، يعتمد على وسائل لغوية خاصة غاية في الوضوح، إذ اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية، وهي وظيفة مؤشر لها في بنية اللغة، ونجد منها السلم والروابط الحجاجية.

أ –السلم الحجاجي.

تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما وذلك بالرغم من أنها تتجسد بطبيعة الحال من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، إذ لا يثبت غالباً إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنّها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنّها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه وهذا الترتيب هو ما يسمى السلم الحجاجي، ومن أبسط تمثيلاته ما يكتب عن الإنسان عند عرض سيرته الذاتية من الترتيبات في حياته ومنها نموه المعرفي وأعماله.[1]

1. مفهوم السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالآتي:

ـ **(ب، ج، ن)** حيث أن "ن" نتيجة.

ـ "**ب**"، "**ج**"، "**د**" حجج وأدلة تخدم النتيجة "**ن**".

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص 499 . 500.

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فهو فئة حجاجية موجهة، ويتسم بالسمتين الآتيتين:

- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى "ن".
- إذا كان القول "د" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.

ومن أمثلة السلم الحجاجي مايلي:[1]

- حصل زيد على الميدالية البرونزية .
- حصل زيد على الميدالية الفضية .
- حصل زيد على الميدالية الذهبية .

فهذه الجمل تتضمن حجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبل كفاءة زيد أو مكانته العلمية.

ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم، (حصول زيد على الميدالية الذهبية)، هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد ومكانته العلمية.[2]

ويمكن الترميز لهذا السلم الحجاجي كالتالي:

- "ن" الكفاءة الرياضية .
- "د" الذهبية .
- "ج" الفضية .
- "ب" الميدالية البرونزية .

[1]- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص 21.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص 499 . 500.

ويعرف **شكري المبخوت السلم الحجاجي** :« بأنه إقرار التلازم في عمل المحاجة ويقصد بالتلازم مجموعة من الأقوال المتفاوتة من حيث قوتها التي تمثل حججا تقتضي وتستلزم نتيجة واحدة، وهذه النتيجة قد تكون صريحة أو ضمنية».[1]

كما يعرفه كل من **عبد الهادي بن ظافر الشهريوطه عبد الرحمان**،« بأنه عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية».[2]

«فالسلم الحجاجي قسم حجاجي موجه وذلك حين توجه علاقة ترتيب أو قوة العناصر الموجودة داخل القسم الحجاجي ».[3]

فالسلم الحجاجي قائم على مراعاة التدرج في العرض الصحيح والمنطقي للحجج، وترتيبها بشكل متسلسل، اعتمادا على مدى تفاوت ضعفها وقوتها التبليغية وفق طرح استنتاجي، صريح أو ضمني.

2. قوانين السلم الحجاجي :

أهم قوانين هذا السلم ثلاثة:

أ. قانون النفي :

« ويخص هذا القانون حدثا حجاجيا حدسيا ليس له مقابل منطقي يوافقه وينص القانون في الواقع على أنه إذا انتمت حجة "ق" إلى القسم الحجاجي الذي تعينه النتيجة "ن" فإن نفيها (لا– ن)، تعد حجة تدعم النتيجة (لا– ن)».[4]

---

[1]- شكري المبخوث، نظرية الحجاج في اللغة، فريق البحث في البلاغة والحجاج اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف صمود حمادي، كلية الآداب واللغات ، تونس، ذ ط، 1998م، ص 263.

[2]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 277.

[3]- جاك موشلروآن ريبول, القاموس الموسوعي للتداولية، ص 298.

[4]- المرجع نفسه، ص 304.

ـ ومثال ذلك مايلي :

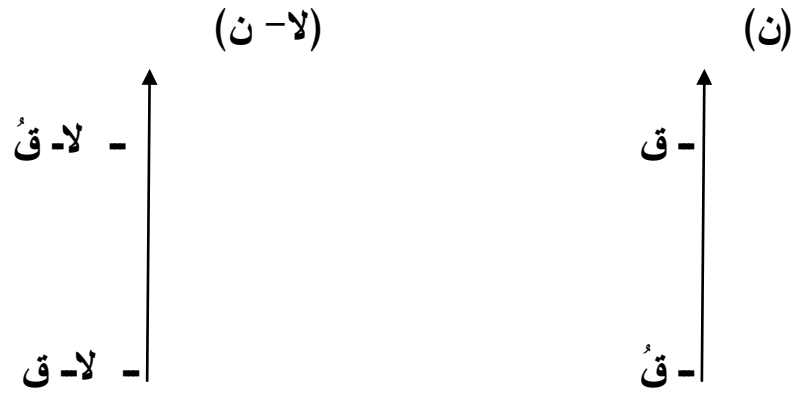
- زيد مجتهد لقد نجح في الامتحان .
- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان .

«فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني».[1]

ب . قانون القلب :

هو تفسير لقانون النفي الذي يراعي الخصائص المتصلة بالحجج التي تنتمي إلى سلم حجاجي، هذا القانون ينص على أن سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم الأقوال الإيجابيةفإذا كان "قَ" أقوى من "ق" في السلم الحجاجي الذي تحدده النتيجة "ن" فإن قانون القلب يتكهن بأن السلم السلبي يجعل من (لا–ق) حجة أقوى من (لا–قَ) بالنسبة إلى النتيجة (لا–ن) .

ـ وهو مايمثله الشكل التالي:[2]



[1]ـ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22.

[2]. جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 403.

ـ مثال:

ـ حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه.

ـ لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية، من حصوله على الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.[1]

وسنوضح ذلك من خلال هذا الشكل :

(ن)كفاءة زيد العلمية.

- **(ق)** وحتى الدكتوراه.
- **(قَ)** حصل زيد على الماجستير.

(لا– ن) عدم كفاءة زيد العلمية.

- **(لا– قَ)**بل لم يحصل على الماجستير .
- **(لا– ق)** لم يحصل زيد على الدكتوراه.

ج . قانون الخفض:

يوضح قانون الخفض d'abaissementtoiالفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة (moin que) فعندما نستعمل جملا من قبيل:[2]

[1]ـ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 23.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 24.

ـ الجو ليس باردا.

ـ لم يحظر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارص وشديد (المثال الأول)، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني)، وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

ـ إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار.

وسيؤول القول الثاني على الشكل التالي:

ـ لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

«وتتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع، في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم االحجاجي، ولا يتموقع أيضا في سلمية تدرجية موضوعية، ويمكن تعريفها بواسطة معايير فزيائية ، فلا تندرج الأقوال الإثباتية من نمط: (الجو بارد)، والأقوال المنفية من نمط: (الجو ليس باردا)، في نفس الفئة الحجاجية، ولا في نفس السلم الحجاجي، ومع ذلك فقد اقترح أحد المناطقة المعاصرين صياغة تقريبية لهذا القانون، ونوردها كما يلي:

إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها».[1]

2. الروابط الحجاجية:

تحتوي اللغات الطبيعية باختلافها على عدة مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، ومن بينها نجد الروابط الحجاجية، فهي بمثابة الدليل القاطع على وجود حجاج في السياق اللغوي لخطاب ما.

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص25.

1ـ مفهوم الروابط الحجاجية:

إن الرابط الحجاجي «هو صريحة تربط بين ملفوظين، أو أكثر جرى سوقهما في إطار الإستراتيجية الحجاجية نفسها».[1]

كما يعرف **أبو بكر العزاوي**الروابط الحجاجية أنها: « تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ...إلخ».[2]

فالربط بين الأقوال ليس إلا إحالة خاصة للقيمة الحجاجية المرتبطة بالنتيجة التي تؤدي إليها الأقوال.

وأعطى ديكرو وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات، باعتبارها بديلا للوصف التقليدي، فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة **(puis que)**، بأنها تشير إلى أن "**ب**" يستلزم "أ" فقط، ويصف "**mais**"، بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فالوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي:

يسلم المخاطب بـ " **ب** " وبالإحالة على استلزام "**ب**" ل "أ" فإن عليه أن يقبل "أ"، أما بالنسبة ل:"**لكن**"،"**mais**" تميل إلى أن نستنتج من "أ" نتيجة ما، لا ينبغي القيام بذلك، لأن "ب" هي الصحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة المضادة.[3]

---

1. الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد 1، مجلد 34، سبتمبر 2005، ص 235.
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.
3. المرجع نفسه، ص 26 . 27.

أما بالنسبة ل: "**حتى**"، "**méme**" فليس دورها أن تضيف إلى المعلومة(جاء زيد) في القول (حتى جاء زيد) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع)، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.[1]

كما يختلف دور الروابط الحجاجية عن دورها التقليدي المتمثل في مجرد الإخبار، وإنما تكون لها قيمة حجاجية إذ تضطلع بدورين:

ـ الربط بين قضيتين (ملفوظين)،

ـ الترتيب بينهما حسب قوة أو ضعف الحجج المعروضة في الخطاب.[2]

ويعرفها (بلونتياكريستا) بقوله: الربط، كلمة للربط والتوجيه، ربط المعلومات والحجج في النص، واهتم بها (مونقونو)، نظرا لأهميتها الحجاجية والدلالية في التحليل الدلالي للنصوص ويقوم الرابط –عنده– بوظيفة مزدوجة:

- ربط وحدتين دلاليتين.
- تمنح دورا حجاجيا للوحدات المرتبطة بها.

فالروابط الحجاجية تعمل على ربط قولين أو فعلين حجاجيين، وكل رابط يتميز بخصائص دلالية توجيهية وحجاجية، إما خاصة به وإما مشتركة مع روابط أخرى، وتصنف

1. ،أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.
2. هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني . صورة الشعراء أنموذجا، دراسة حجاجية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011م . 2012م د ص.

هذه الروابط انطلاقا من تموقعها، أي الأماكن التي تسند إليها، أو من خلالوظيفتها الحجاجية.»[1]

2 ـمعايير تصنيف الروابط الحجاجية:

أـ معيار عدد المتغيرات:

أي المتغيرات الحجاجية التي يربط بينها الرابط الحجاجي، فالرابط الحجاجي إما أن يكون محمولا ذا موقعين أو ثلاثة مواقع.

الربط ذو موقعين: ويكون الربط من نمط (طح (ب، ن،)) حيث:

(طح) ←——— تساوي رابط حجاجي.

(ب) و(ن) ←——— متغيران حجاجيان، يربط بينهما (طح).

ومن أمثلة هذا النوع من الروابط نجد: (مادام، لأن، إذن).

ـ مثل:

- أسرع **مادمت** تريد الوصول باكرا.
- تمهل **لأن** في السرعة مخاطر جمة.
- الجو ممطر، **إذن** سأبقى في المنزل.

«فالصريفيات **(مادام، لأن، إذن)**، جاءت هذه الملفوظات عبارة عن روابط حجاجية ذات موقعيين، إنمايميز هذا الصنف من الروابط هو أن المتغيرين اللذين يربط بينهما يؤديان

[1]. طاوس، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني، المرافعة الجنائية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات لغوية نظرية، جامعة الجزائر، 2006م . 2007م، د ص.

وظيفة الحجة والنتيجة، ولا يتوقفان على إدخال مكون ثالث في صورة مضمرة، ليلعب هذا الدور (دور الحجة أو النتيجة)».[1]

ب ـالربط ذو ثلاثة مواقع:

حين يكون الرابط الحجاجي محمولا ذا ثلاثة مواقع، فتكون أمام ربط من نمط (طح (ب، ن، ل)، مثل:

قضاء العطلة في مصر شيء مغري، الجو فيها جميل وفضلا عن مآثرها فحتى شواطئها رائعة.

ج ـمعيار وظيفة الربط:

ـ ونميزفي هذا المعيار نوعين من الروابط:

ـ روابط وظيفتها إيراد الحجة وهي الروابط المدرجة للحجج.[2]

ـ مثل:

نجـــح زيـــد لأنـــه اجتهـــد.

(ن) (رابط) (ح)

فالرابط "**لأنه**" أتى مقترنا بحجة (ح) الاجتهاد.

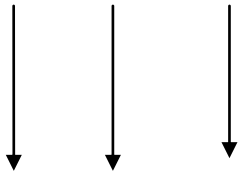
[1]ـ الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو و أنسكومبر،ص 236.

[2]. المرجع نفسه، ص236.

ـ روابط وظيفتها إيراد النتيجة، وهي الروابط المدرجة للنتيجة، ومن أمثلتها: (إذن، لهذا، بالتالي).[1]

ـ مثل:

إجتتـــــهد فنجـــــــح.



(ح) (رابط) (ن)

فالرابط" الفاء" أتى مقترن بنتيجة النجاح.

د- معيار العلاقة بين الحجج التي يوردها الرابط:

ويتعلق هذا المعيار بالحالة التي يكون فيها الرابط ذا ثلاثة مواقع فقط، وينقسم إلى صنفين:

ـ فئة الروابط التي تكون حججها متعاندة، مثل:

ـ زيد ذكي لكنه مهمل.

فهناك تنافر بين الحجتين (زيد ذكي وزيد مهمل).

ـ فئة الروابط التي تكون حججها متساندة، مثل:

ـ زيد يتقن السباحة والرماية وحتى ركوب الخيل.

[1]. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 20.

فهناك تضافر بين الحجج (يتقن السباحة ويتقن الرماية ويتقن ركوب الخيل).[1]

ويعد كل من السلم والروابط الحجاجية من أهم الآليات اللغوية التي سنحاول تطبقها واستخراجها من خطابات البشير الإبراهيمي السياسية التي اخترناها كمدونة لبحثنا هذا.

[1]- الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو و أنسكومبر،ص237.

الفصل الثاني: آليتا السلم والروابط الحجاجية في الخطاب السياسي.

المبحث الأول: تطبيق السلم الحجاجي على خطابات البشير الإبراهيمي.

المبحث الثاني: تطبيق الروابط الحجاجية على خطابات البشير الإبراهيمي السياسية.

1ـ تطبيق السلم الحجاجي على خطابات البشير الإبراهيمي:

توطئة:

نروم من خلال هذا المبحث تناول بعض نماذج السلم الحجاجي الواردة في خطابات البشير الإبراهيمي، وذلك لبيان مدى التفاوت بين الحجج التي عرضها من خلال القوة والضعف فيها، وشرح الطريقة التي تتدرج فيها الحجج وفق السلم الحجاجي وسنوضح كل هذا من خلال دراستنا للنماذج التالية:

ـ النموذج (01):

ـ يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا"

" طالبتموها بلسان الحق، والعدل، والقانون، والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس الخناق قليلا فما استجابت، ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية، فما رضيت، ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو. ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرتها، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقره حتى دستورها."[1]

فهذا القول احتوى على سلم حجاجي جاءت حججه متدرجة من أضعفها إلى أقواها وجاء هذا التدرج بحسب سياق الخطاب وهذا ما سنوضحه وفق الشكل الآتي:

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ج5،1954 م 1964م، ط1، ص34.

(ن): سلب الاستدمار الفرنسي لحقوق الشعب الجزائري.

- **(ح3)** الحقوق الآدمية.
- **(ح2)** الحقوق الطبيعية.
- **(ح1)** الحقوق السياسية.

نلاحظ من خلال هذه الجمل أن الإبراهيمي تدرج في عرض حججه انطلاقا من أضعف حجة إلى أقواها، فقد صور لنا الإبراهيمي من خلال هذه الجمل والتي تمثل بدورها حجج تبين مدى طغيان و إجرامية الاستدمار الفرنسي في سلب حقوق الشعب الجزائري.

حيث عرض علينا هذه الحجج في شكل متدرج تمثلت الأولى(ح1) مطالبة الشعب الجزائري بحقوقه السياسية التي ساومتها فرنسا بدماء أبناءها أثناء الحرب ضد ألمانيا أيام الحرب العالمية الثانية حينما حارب أبناء الجزائر في صفوف الجيش الفرنسي، وذلك مقابل منحهم الحرية وإعادة السيادة الوطنية، ثم طالبوها بحقوقهم الطبيعية(ح2) التي تعتبر مجموعة من الحقوق يكتسبها الفرد بالطبيعة أي أنها هبة طبيعية لكل فرد من الجنس البشري، تلتصق بالإنسان، وهي حقوق ثابتة لكل شخص كالعيش بكرامة بغض النظر عن أجناسهم أو حتى أديانهم، ولم ترضى فرنسا بهذا أيضا، ثم انتقل إلى(ح3) وهي مطالبة الشعب الجزائري بحقوقه الآدمية التي تعد من أبسط حقوق الإنسان كونه بشر آدمي تولدت معه كحق الحياة وحق الاعتقاد، فما رضيت فرنسا بذلك.

ومن خلال هذه العلاقة التكاملية بين هذه الحجج نلاحظ أن القول(ح1) يلزم عنه (ح2) ويلزم عن هذه الأخيرة القول الوارد في (ح3) كما أن القول الوارد في(ح3) أقوى إثباتا للمدلول (سلب الاستدمار للحقوق) من القول (ح2) الذي هو بدوره أقوى من

القول(ح1)،فكيف يمنح الاستدمار الفرنسي للجزائريين حقوقهم السياسية وهو لم يمنحهم حقوقهم الطبيعية ولا حتى الآدمية.

ولما كانت هذه الجمل تستلزم نتيجة واحدة هي طغيان وإجرام الاستدمار الفرنسي في سلبه لحقوق الجزائريين، فإنها بهذا استحقت أن تدخل في مجموعة تدليلية واحدة تسمى بالفئة الحجاجية إلا أن هذه الحجج تفاوتت في قوتها الحجاجية بحيث يعلو بعضها بعض.

ـ النموذج(02):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه:" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد " نعيذكم بالله أن تتراجعوا"حيث يقول:

" ...ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام: ابتلعت أوقافه، وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، استعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض وهي تجهد محوه من النفوس"[1]، ونمثل لهذا القول في السلم الحجاجي التالي:

(ن): محاولة فرنسا طمس معالم الدين الإسلامي.

- **(ح4)** تجهد على محو آثارها من النفوس.
- **(ح3)** محت آثاره في الأرض.
- **(ح2)** أذلت رجاله واستعبدت أهله.
- **(ح1)** ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده.

قامت فرنسا الاستدمارية بمجموعة من المحاولات البائسة للقضاء على الشعب الجزائري من أجل محو شخصيته وإزالته من الوجود نهائيا، فلم تجد إلى ذلك سبيلا، سوى

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص34.

التعدي في شكل مريع على أحد أعظم مقومات الشعب الجزائري ألا وهو الدين الإسلامي فقام الإبراهيمي بعرض مجموعة من الحجج بين فيها هذه المحاولات، وذلك في خطابه الذي وجهه إلى أبناء بلده، فانطلق بذلك في بيان محاولاتها (فرنسا) لأخذ ما كان وقفا لله من أراضي وأموال وتعديها على بيوت الله وذلك بتحويلها لكنائس.

ولم تكتفي بهذا فحسب بل قامت باستعمال مجموعة من الطرق لإذلال رجال الدين (الأئمة) من سجن وتعذيب ومنعهم من تدريس القرآن الكريم للجيل الناشئ حتى لا يتسنى لهم التعرف على دينهم، ومحاولتها استدراجهم لخدمتها باستعمال أساليب الضغط والتهديد، وكل هذه المحاولات كانت من أجل محو كل أثر للدين الإسلامي من الأرض، فكانت هذه أقوى الحجج التي عرضها الإبراهيمي مقارنة بسابقتها ولم تكتفي عند هذا الحد ، بل عملت على محوه (الدين) من النفوس حيث قامت بمنع رفع صوت الآذان في المساجد ومنع الصلاة فيها، وقامت باضطهاد الأئمة حتى لا يتسنى لهم التعريف بالدين الإسلامي وأخلاقه، فكانت هذه الحجة التي تصدرت أعلى السلم الحجاجي وأقوى الحجج، وهذه الحجج جاءت بشكل متدرج وفق عرض استنتاجي يخدم نتيجة واحدة وهي محاولة فرنسا طمس معالم الدين الإسلامي.

ـ النموذج03:

ـ يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد " نعيذكم بالله أن تتراجعوا"

"...إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع، وعتوها الطاغي، واستعبادها الفظيع لكم قرنا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم."[1]

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ص35.

فهذا القول يمثل مجموعة من الحجج ليست على درجة واحدة من حيث القوة والضعف والحجة الأخيرة وردت في أعلى السلم لأنّها تمثل أقوى الحجج ويكون السلم الحجاجي كما هو موضح في الشكل التالي:

(ن): جرائم الإستدمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري

- **(ح4)** تعديها المريع عل مقدساتكم.
- **(ح3)** امتهانها لشرفكم وكرامتكم.
- **(ح2)** استعبادها الفظيع.
- **(ح1)** الظلم الشنيع وعتوها الطاغي.

عرض الإبراهيمي في هذا النداء مجموعة من الحجج بين فيها نظرة العالم إلى الشعب الجزائري وكيف ثار ضد الاستدمار الغاشم رغم سنوات الاحتلال الطويلة، فالثورة في نظر هذا العالم لم تكن إلا بعد أن تمادت فرنسا في استعمال أبشع الأساليب الوحشية، فعرض أول حجة وهي استعمال الظلم الشنيع والعتو الطاغي(ح1)، وذلك من خلال سلبها لحقوق الأبرياء من الشعب الجزائري والتعدي على أملاكهم، كما أنها قامت باستعبادها الفظيع لهذا الشعب(ح2) وجعلته كعبيد لها يعمل في إمرتها وفي أرضه، فانتقلت بذلك من الظلم إلى الاستعباد ولم تتوقف عند هذا الحد بل قامت بامتهان شرفهم وكرامتهم (ح3) وذلك من اغتصاب للنساء وإذلال للرجال.

ثم انتقلت إلى تعدّيها المريع على مقدسات هذا الشعب (ح4) وذلك من خلال هدم المساجد وحرق المصاحف والكتب الفقهية، وبهذا تعد هذه الحجة من أقوى الحجج التي تصدرت السلم.

ـ النموذج04:

ـ يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد " نعيذكم بالله أن تتراجعوا"

" إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها، و والله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم، ومحو دينكم وعروبتكم، وجميع مقوماتكم."[1]

فمن خلال هذا القول تظهر النظرة العدائية لفرنسا اتجاه الشعب الجزائري حيث سعت جاهدة لمحوه .

وقد احتوى القول على سلم حجاجي حججه متفاوتة من حيث القوة والضعف وهو موضح في الشكل التالي:

(ن): التصميم على محو الشعبي الجزائري.

- **(ح3)** محو جميع المقومات.
- **(ح2)** محو الدين والعروبة.
- **(ح1)** التصميم على محوكم(الشعب الجزائري).

نرى من خلال هذا الشكل أنّ القول الذي يرد في أعلى درجات السلم هي الحجة القوية بالنسبة للحجتين اللتين سبقتاها، فالحجة الأولى تعد أضعف الحجج في السلم، والتي انطلق منها الإبراهيمي مبينا من خلالها غرض الاستدمار الحقيقي لاحتلال الجزائر وهو التصميم على محو شعبها وذلك باستعمال كل الطرق والوسائل والأساليب الوحشية لإبادة هذا الشعب

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص35.

ثم انتقل إلى حجة أخرى أقوى منها وهي محو الدين والعروبة بفرنسة العربية وطمس معالم الدين الإسلامي ونشر المسيحية، فالدين قوام الإنسان والعروبة هي أصله وانتمائه، ثم انتقل إلى أقوى الحجج وهي السعي إلى محو جميع مقومات الشعب الجزائري من دين وشعب وعروبة أي عمل على جعل الجزائر جزء لا يتجزء من فرنسا، وكل هذه الحجج تخدم نتيجة واحدة وهي بيان محاولات تصميم فرنسا على محو الشعب الجزائري و مقوماته.

ـ النموذج(05):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه" شرعة الحرب في الإسلام"

" ... ولو أن قريشا لم يقفوا في طريق الدعوة المحمدية، وتركوها تجري إلى غايتها بالإقناع لما قاتلهم محمد صلى الله عليه وسلم، لكنهم بدأوها بالعدوان والتقبيح، والحيلولة بينها وبين بقية العرب، والقعود بكل صراط لصد الناس عنها."[1]

فداخل هذا القول حجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية ، درجت وفق سلم الحجاجي ونمثل لها على الشكل التالي:

(ن): محاولات قريش لصد الدعوة المحمدية.

- **(ح3)** القعود بكل صراط لصد الناس عنها.
- **(ح2)** الحيلولة بينها وبين بقية العرب.
- **(ح1)** العدوان والتقبيح.

هذه الصورة التي رسمها البشير الإبراهيمي لغير المؤمنين (قريش) تبين الغيظ الكظيم الذي كانوا يظهرونه للإسلام والمسلمين والنوايا السيئة التي في صدورهم، ومن المعلوم أن قريش في بداية الدعوة المحمدية عادت النبي صلى الله عليه وسلم وقامت بتقبيحه إذ وصفته

[1]. محمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 92.

بالساحر والمجنون والكاذب كما اتهمته بأنه جاء بالأساطير وقامت بالتعدي عليه بالضرب ورغم كل هذا العدوان والذي يشكل الردع الكافي لإخماد الإسلام، إلا أنه زاد انتشارا وتوسعا مما جعل مخاوف قريش تتزايد، وهذا ما دفع بها إلى الحيلولة بينها وبين بقية العرب لمنع هذا الانتشار، لكنها فشلت في ذلك، مما جعلها تلجأ إلى استخدام كل الأساليب من أجل صد الناس عن الدعوة المحمدية وغلق دائرة الإسلام ككل وإخماده.

فهذه الملفوظات الوصفية السابقة كانت بمثابة حجج سببية تخدم نتيجة واحدة وهي عدوان قريش للنبي صلى الله عليه وسلم فالإبراهيمي بنى حججه على تتابع ثابت للأحداث محيلا إياها على رابط سببي (لكن) . وسنفصل فيه لاحقا- ليصل بينهما، وتعد تقنية استدلالية كلما اعتمد على تفسير الوقائع كلما كان الخطاب الحجاجي أنجع وأقدر على التأثير في المتلقي.

- النموذج (06):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه" شرعة الحرب في الإسلام":

"حرم الإسلام التعذيب والتشويه والمثلة في الحرب وأوصى بالأسرى خيرا حتى جعل إطعامهم والإحسان إليهم قربة إلى الله، أمر بألا يقتل إلا المقاتل أو المحرض على القتال، أو المظاهر على المسلمين، نهى و توعد عن قتل النساء والصبيان والشيوخ الهرمى والقعدة والرهبان المنقطعين في الصوامع...."[1]

يتكون هذا القول من جمل تمثل مجموعة من الحجج تنتمي بدورها إلى فئة حجاجية واحدة وتنتمي إلى نفس السلم الحجاجي، حيث تبين هذه الحجج الكيفية التي أمر بها الإسلام التعامل مع الأسرى، فقدم الإبراهيمي الحجة الأولى المتمثلة تحريم الإسلام التعذيب والتشويه في الحرب باعتباره دين رحمة وتسامح وحرم كذلك المثلة ، فكانت هذه أضعف الحجج، ثم انتقل الإبراهيمي إلى الحجة الثانية

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص93 . 94.

والأقوى وهي أنّ الإسلام يوصي بالأسرى خيرا أي حسن التعامل معهم بحيث لا نجعل فعله أعدائنا بنا في الحرب سببا لانتقام منهم، وجعل إطعامهم والإحسان إليهم قربة إلى الله يقول عزة وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [1] ثم انقل الإبراهيمي إلى حجة أقوى وهي أمر الإسلام بأن لا يقتل إلى المقاتل أو المحرض على القتال، فكل سلوكات المسلمين يحكمها ويوجهها الإسلام حتى في التعامل مع المقاتلين في ساحات القتال باعتباره دين عدل ، وبعدها قدم الإبراهيمي حجة أقوى من هذه وهي نهي الإسلام وتوعده عن قتل النساء والصبيان والشيوخ الهرمى والقعدة والرهبان المنقطعين في الصوامع وهذا لاعتبارهم مسالمين لا علاقة لهم بالحرب، فكان ما استعملته فرنسا ضد الشعب الجزائري مخالف تماما لما أمر به الإسلام، فدرجت هذه الحجج من الضعيفة إلى الأقوى ونمثلها في السلم الحجاجي على الشكل التالي:

(ن): القتال في الإسلام.

- **(ح4)** نهى وتوعد عن قتل النساء والصبيان والشيوخ الهرمى و القعدة والرهبان المنقطعين في الصوامع .
- **(ح3)** عدم قتلهم إلا المقاتل أو المحرض على القتال أو المظاهر على المسلمين .
- **(ح2)** إطعام الأسرى والإحسان إليهم .
- **(ح1)** حرم الإسلام التعذيب والتشويه والمثلة في الحرب.

[1]- سورة الإنسان، الآية 8 –9.

ـ النموذج(07):

ورد سلم حجاجي في قول البشير الإبراهيمي في خطابه" شرعة الحرب في الإسلام" " ...أين ما يرتكب في حروب هذا العصر المدني من تقتيل للنساء وبقر بطونهن على الأجنة، ومن قتل الصبيان والعجزة، وهدم البيوت بالقنابل الجوية والمدافع الأرضية على من فيها، ومن هدم المعابد، ومن تسميم المياه والأجواء، وإحراق الناس أحياء، إلى القنبلة الذرية لا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم"[1]

ونمثل لهذا القول بالسلم التالي:

(ن): الأساليب الوحشية التي استعملتها فرنسا ضد الشعب الجزائري.

↑

.(ح5) لقنبلة الذرية .

.(ح4) إحراق الناس أحياء.

.(ح3) هدم البيوت وتسميم الأجواء.

.(ح2) قتل الصبيان والعجزة .

.(ح1) قتل النساء وبقر بطونهن على الأرحام .

يمثل هذا الشكل سلم حجاجي بين فيه الإبراهيمي مدى استعمال الاستعمار الفرنسي للأساليب الوحشية والطرق الغير المسموحة التي مارسها للقضاء على الشعب الجزائري ويتكون هذا السلم من عدة حجج متفاوتة في ما بينها بدءً بالحجة الضعيفة إلى القوية

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 94.

فالأقوى فتمثلت الحجة الأولى في قتل النساء وبقر بطونهن أي طعنهن وهنّ حوامل ويعد هذا من أبشع أنواع التعذيب تم انتقل إلى الحجة الأقوى منها وهي قتل الصبيان والعجزة الذين لا حول لهم ولا قوة ولا علاقة لهم بالحرب، ثم انتقل إلى حجة أقوى حيث قام بهدم البيوت وتسميم الأجواء وهذا من خلال إطلاق القنابل الجوية ففي هذه الصورة تتضح بشاعة الاستعمار ثم انتقل إلى حجة أقوى منها وهي إحراق الناس أحياء وذلك من خلال الإبادات الجماعية التي كانت تقوم بها ضد الشعب الجزائري ولم يكتفي بهذا فحسب وانتقل إلى حجة أقوى وهي استعمال القنبلة الذرية التي لا تترك على الأرض شيئاً إلا جعلته كالرميم وتعد هذه من أبشع الصور الوحشية التي استخدمها الاستذمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري وذلك بالتجارب النووية التي قامت بها في الصحراء الجزائرية في منطقة "رقان" سنة 1958م وكل هذه الحجج تخدم النتيجة وهي الأساليب الوحشية للاستدمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري.

ـ النموذج(08):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه" شرعة الحرب في الإسلام"

" أين هذه الموبقات من تلك الرحمة الشاملة التي جاء بها الإسلام، والإسلام يعتبر السلم هو القاعدة، والحرب شذوذ في القاعدة لأنّ الإسلام دين عدل ورحمة وعمران وعصمة فيما يسميه علماء الإسلام بالكليات الخمس ..."[1]

تتراءى هذه الأحكام والمبادئ المذكورة وكأنها مقدمات حجاجية لنتيجة تأتي فيما بعد وهذه الحجج تتفاوت في درجة قوتها من حجة لأخرى كما يبينها السلم الموجود في الشكل الآتي:

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص94.

(ن): الإسلام وما يحمله من أحكام لخدمة البشرية.

- **(ح3)** عصمة الكليات الخمس.
- **(ح2)** رحمة وعمران.
- **(ح1)** الإسلام دين عدل.

نرى بأنّ الإبراهيمي انطلق في عرض حججه حول الإسلام وما جاء فيه من أحكام تخدم الإنسانية ككل، وعرض هذه الحجج في شكل متدرج، وتمثلت الحجة الأولى في أنّ الإسلام دين عدل فلا فرق بين قوي وضعيف أعجمي كان أم عربي فالإسلام دين عدل ومساواة بين جميع البشر في كل شيء، ثم انتقل إلى الحجة الثانية والأقوى منها وهي أنّ الإسلام دين رحمة وعمران باعتباره دين لين وبناء وتشيد وليس دين تهديم وتخريب أي ضدّ الحرب، ثم انتقل الإبراهيمي إلى أقوى الحجج وهي أنّ الإسلام عصمة للكليات الخمس التي تقوم عليها الإنسانية وهي : الدين والعرض والمال والنسب، وهذه الحجج تخدم نتيجة (ن) عدل الإسلام وعصمته، ومحافظته لمصالح العباد، كما أنّ هذه الحجج تتفاوت فيما بينها حسب ترتيبها.

ـ النموذج (09):

ـ ورد سلم حجاجي في خطاب الإبراهيمي" جهاد الجزائر وطغيان فرنسا".

" ...ولا عجب فالاستعمار الفرنسي في الجزائر حارب ـ أول ماحارب ـ الإسلام ومقوماته فكانت الثورة على الاستعمار للدين ومساجده التي حطمها المستعمرون، وجردوها من معاني الإسلام وعطلوها، ومعنى النكاية في رجال الدين اللذين راضهم الاستعمار على السمع والطاعة حتى أصبحوا جواسيس، وتنكروا لقومهم وجامعتهم، وخانوا أمانة الإسلام، ومعنى

الانتصار لأوقافه التي تقوم عليها شعائر الإسلام، وتتحقق مآثره وخصائصه، وتتجلى به عدالته وإحسانه".[1]

ونمثل لهذا القول بالسلم الحجاجي كما هو في الشكل التالي:

(ن): الدافع الديني لقيام الثورة الجزائرية.

- **(ح3)** معنى الانتصار لأوقافه التي تقوم عليها شعائر الإسلام وتتحقق مآثره وخصائصه.
- **(ح2)** ومعنى النكاية في رجال الدين اللذين راضهم. الاستعمار على السمع والطاعة حتى أصبحوا جواسيس له.
- **(ح1)** معنى الانتصار للدين ومساجده التي حطمها المستعمرون، وجذورها من معاني الإسلام وعطلوها.

عرض الإبراهيمي من خلال هذا النموذج مجموعة من الحجج، التي بين من خلالها أن قيام الثورة الجزائرية كان له عدة دوافع، وأهم دافع الدين الإسلامي، الذي تفننت فرنسا في محاولتها القضاء عليه، فتفاوتت الحجج فيما بينها وتدرجت من أضعفها إلى أقواها فكانت الحجة الأولى هي ثورة الجزائريين لأجل الانتصار للدين باعتباره أهم مقومتها فحاولت فرنسا محوه وذلك بتهديمها للمساجد وما قام به المستعمرون من تحويلها لكنائس وإسطبلات لتشويه الإسلام، أما الحجة الثانية كانت أقوى من سابقتها حيث تمادت فرنسا في محاربتها للدين الإسلامي ووصل بها الأمر إلى استغلال رجال الدين (الأئمة) وجعلهم جواسيس يعملون لصفها حتى رضخوا لها وتنكروا لدينهم ووطنهم مستعملتا في ذلك كل طرق الإذلال والظلم، فحارب الجزائريون لأجل نصرتهم وتحريرهم من عبودية المستدمر، وكانت هذه بمثابة حجة ثانية أقوى من سابقتها، ثم انتقل إلى دافع أقوى والذي يعد من أقوى الحجج التي وظفها

[1]..أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص217.

الإبراهيمي في هذا السياق وهي الثورة لأجل نصرة الإسلام وأوقافه التي تقوم عليها شعائره والتي اعتدى عليها المستدمر من منع الصلاة في المساجد وغيرها من الانتهاكات التي قام بها في حق الإسلام.

النموذج (10):

ـ ورد سلم حجاجي آخر في خطاب الإبراهيمي" جهاد الجزائر وطغيان فرنسا".

" هذا ماقامت به الجزائر وحدها في قسم الجهاد بالنفس، وهو القسم الذي علمت أخباره بالتفصيل، واستفاضت في العالمين حد التواتر الذي لا يماري فيه أحد، و به دخلت الجزائر التاريخ من بابه وسجلت اسمها في الخالدين، وأصبح اسمها مقرونا بالإعجاب والإكبار..."[1]

ومن خلال المثال نستخلص السلم الآتي:

(ن): ما قامت به الجزائر في قسم الجهاد بالنفس.

- **(ح4)** أصبح اسمها مقرون بالإعجاب والإكبار.
- **(ح3)** سجلت أسمائها في الخالدين.
- **(ح2)** استفاضت في العالمين إلى حدالتواتر الذي لا يماري فيه أحد.
- **(ح1)** علمت أخباره بالتفصيل.

نلاحظ من النموذج أنه تضمن مجموعة من الحجج، التي بدورها تدرجت من أضعف حجة إلى أقواها ضمن نفس الفئة الحجاجية، لتخدم نتيجة واحدة وهي بيان ما قامت به الجزائر في قسم الجهاد بالنفس أثناء الحقبة الاستعمارية في ضل الثورة التحريرية، وذلك لأن الجزائر أعطت درسا للعالم في التضحية بالنفس لأجل الوطن، فعلمت وانتشرت بذلك أخبار

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص217.

هذا البلد و جهاده من أجل أن يعيش حرا، فتناقلت أخباره بين الناس بالتفصيل، وكانت هذه بمثابة أول حجة عرضها الإبراهيمي، ثم استفاضت أخباره على العالم وانتشرت بين الشعوب وهي ثاني حجة عرضها الإبراهيمي ولم تقف أخبار هذا الشعب وما قام به عند هذا الحد فسجلوا بذلك اسم الجزائر من الخالدين بدمائهم الطاهرة وتعد هذه الحجة من أقوى الحجج التي عرضها الإبراهيمي في هذا الموضوع، ثم انتقل إلى أقوى من ذلك فقد أصبحت الثورة الجزائرية وجهادها في سبيل الحرية موضع إعجاب وإكبار لأبنائها ومثالا للمقاومة يحتذى به لدى كل شعوب العالم باعتبار أن ثورة الفاتح من أول نوفمبر 1954م من أعظم الثورات التي شهدها العالم.

ـ النموذج(11):

ـ ورد سلم حجاجي آخر في خطاب الإبراهيمي" جهاد الجزائر وطغيان فرنسا".

"... ولذلك فكل ما يلقاه من فنون التعذيب والسجون والتشرد، وهتك الحرمات والترحيل من الديار، والإبادة الجماعية وتقتيل الأطفال والنساء والعجائز ـ الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا ـ يجده هينا حلوا سائغا...."[1]

ورد سلم حجاجي في هذا المثال وسنوضح له بالشكل الآتي:

(ن): الأساليب الشنيعة التي استعملتها فرنسا في محاولاتها القضاء على الشعب الجزائري.

- **(ح3)** الإبادة الجماعية وتقتيل الأطفال والنساء والعجائز.
- **(ح2)** هتك الحرمات والترحيل من الديار.
- **(ح1)** التعذيب والسجون والتشرد.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص218.

عملت فرنسا منذ أن وطأت أقدامها الجزائر على إفناء الجزائريين، مستعملة في ذلك كل الطرق الإجرامية وشتى الأساليب الوحشية لاضطهاده ومحوه من الوجود، فعرض علينا الإبراهيمي من خلال هذا المثال مجموعة من الحجج التي بين من خلالها تطور وتنوع تلك الأساليب الوحشية، فكانت تسجن وتشرد الجزائريين كأولى الأساليب القمعية التي لجأ إلى المستدمر الذي تفنن في تعذيب الجزائريين، فكانت تسن له قوانين وأنشأت له مدارس خاصة وهي بمثابة أول حجة ، ثم انتقلت إلى أخطر من ذلك فكانت تداهم المنازل عنوة وتنتهك حرمات الناس وشرف النساء وقامت بترحيلهم غصبا وظلما من ديارهم، وتعد هذه ثاني أقوى حجة وظفها الإبراهيمي في هذا السياق، ثم انتقل إلى أقوى الحجج وهي الإبادات الجماعية التي قامت بها في حق أبرياء عزَل من أطفال ونساء وعجائز ليس لهم علاقة بالحرب.

النموذج (12):

ـ وورد سلم حجاجي آخر في خطاب الإبراهيمي:" جهاد الجزائر وطغيان فرنسا"

" ...فحارب الإسلام ومساجده، واغتصب أوقافه، وحارب العربية لأنها تذكي القومية أو تذكر بها على الأقل، وحارب العلم بجميع أنواعه..."[1]

ونمثل لذا القول بالسلم الموضح في الشكل التالي:

(ن): محاولات فرنسا محو الشعب الجزائري من الوجود.

- **(ح3)** حارب العلم بجميع أنواعه.
- **(ح2)** حارب العربية.
- **(ح1)** حارب الإسلام ومساجده واغتصب أوقافه.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص218.

يمثل هذا النموذج مجموعة من الحجج متفاوتة فيما بينها من حيث القوة والضعف والتي تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي، فتمثلت الحجة الأولى في أنّ أول ما قامت به فرنسا هي محاربة الإسلام وهذا بتهديم المساجد والزوايا و الاستيلاء على أوقافه وأخذها بالقوة، ثم انتقلت إلى الحجة الثانية وهي محاربة اللغة العربية لأنها تذكي القومية وهي تمثل شخصية الشعب الجزائري فقامت بمنع تدريسها في المدارس، وجعلت اللغة الفرنسية هي اللغة الأم، حيث أنشأت فكرة مفادها أنّ الشعب الجزائري جزء لا يتجزأ من فرنسا، وبعدها انتقلت إلى أقوى الحجج جاءت وهي محاربة العلم بجميع أنواعه، وهذا لأجل أن لا تكون هناك أجيال صاعدة من أبناء الشعب الجزائري، وعملت على إحلال التاريخ الفرنسي محل التاريخ الجزائري، وجاءت هذه الحجج لتخدم نتيجة واحدة وهي محو الشعب الجزائري من الوجود.

ـ الروابط الحجاجية في خطابات الإبراهيمي:

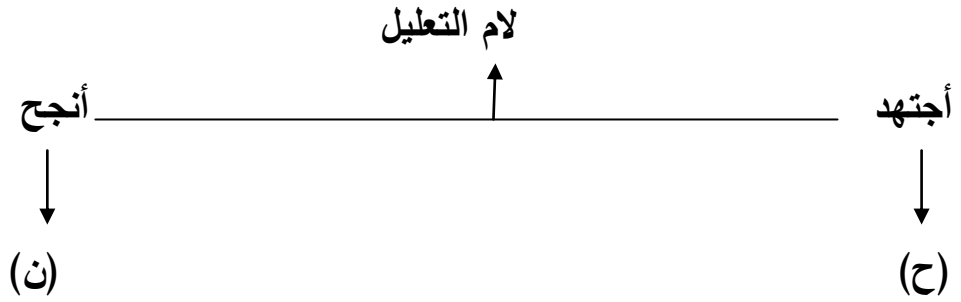
ـ توطئة:

نروم في هذا المبحث إلى تناول بعض الروابط الحجاجية التي أوردها الإبراهيمي في خطابه وذلك أثناء عرض قضاياه، وقد تنوعت واختلفت هذه الروابط باختلاف الوظيفة التي تؤديها فمنها ما جاء مدرجا للحجة منها ما جاء مدرجا للنتائج، ومن بين هذه الروابط التي اخترناها للدراسة " لام التعليل، بل، لكن، الفاء، الواو، حتى." وجاءت في الخطاب على النحو الآتي:

الرابـــــــط	تواتـــــــره
لام التعليـل	**02**
حتـــــى	**06**
بـــــل	**04**
لـــــكن	**05**
الفـــاء	**11**
الـــواو	**03**

الرابط الحجاجي الأول: " لام التعليل"

تصنف "لام التعليل" ضمن الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجة والنتيجة، باعتبارها أداة تفيد التعليل بمعنى " كي "، وتدخل على الجملة الفعلية، ويأتي بعدها فعل مضارع منصوب مثل قولنا: أجتهد لأجتهد، أي أننا نجتهد كي ننجح، وتعد علة وسبب الاجتهاد هنا النجاح .



ـ النموذج (01):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه " شرعة الحرب في الإسلام":

«... كقطع بعض الأعضاء لإصلاح بقية البدن...».[1]

- **(ح):** قطع بعض الأعضاء.
- **الرابط:** لام التعليل.
- **(ن):** إصلاح بقية الأعضاء.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص 93.

قدم الإبراهيمي في هذا المثال دليلا لمشروعية الحرب في الإسلام، باعتبار أن الحرب في نظره مفسدة شرعت لدفع مفسدة أعظم، وضرب لنا مثالا على ذلك ببدن الإنسان حينما يمسه مرض، ولا سبيل للشفاء منه سوى البتر، وذلك حينما قال: كقطع بعض الأعضاء لإصلاح بقية البدن، وقد استعان الإبراهيمي هنا بالرابط الحجاجي **(لام التعليل)** للربط بين حجته ونتيجتها وبهذا فإن الرابط **(لام التعليل)** جاء مدرجا للنتيجة، أي أن قطع عضو من الأعضاء حجة لإصلاح بقية البدن والتي تعد بدورها النتيجة.

قطع عضو **(ح)** ——————— إصلاح البدن **(ن)**

(لام التعليل)

ـ النموذج(02):

ـ يقول الإبراهيمي : في خطابه "جهاد الجزائر وطغيان فرنسا":

«... وإنه لا يبعد عن لؤم الاستعمار وحقده إذا انتصر أن يقذف بجيشه العامل في الجزائر بأسلحته ومعداته هدية متقبلة إلى اليهود ليذلكم ويخزيكم».[1]

ـ (ح): أن يقذف بجيشه العامل في الجزائر بأسلحته ومعداته هدية متقبلة إلى اليهود.

ـ الرابط: " **لام التعليل** ".

ـ (ن): يذلكم ويخزيكم.

بين لنا الإبراهيمي من خلال المثال الحقد والضغينة التي يكنها الإستدمار الفرنسي للشعب الجزائري، حيث يرى لو أن فرنسا انتصرت على الجزائريين لقدمت كل أسلحتها ومعداتها هدية لليهود وذلك لا لشيء سوى ليذل الجزائريين ويستحقرهم، فكان القول الأول

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ص220.

بمثابة حجة لتأكيد نتيجة واحدة وهي محاولة فرنسا الانتقام من الشعب الجزائري وإذلاله بشتى الطرق، والرابط هنا جاء مدرجا للنتيجة.

ـ الرابط الحجاجي الثاني:"حتى"

ـ يعد الرابط الحجاجي "**حتى**" من الروابط التي تلعب دورا أساسيا في ترتيب العناصر اللغوية وتعمل على الربط بين الحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة والحجة التي تأتي بعد الرابط "**حتى**" تكون أقوى الحجج.

. النموذج(01):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«... فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقره **حتى** دستورها».[1]

وقد تطرقنا إلى هذا المثال في المبحث السابق(السلم الحجاجي)، حين صور لنا الإبراهيمي مدى طغيان وإجرامية الإستدمار الفرنسي، غير أنّ هذا الأخير احتوى على رابط حجاجي "**حتى**"

ـ (ح1): فعميت عيونها عن هذا الحق.

ـ رابط: "حتى.

ـ(ح2): دستورها.

وسنحاول دراسة هذا الرابط دراسة حجاجي، من خلال بيان الوظيفة التي يقوم بها داخل الخطاب، ومن خلال المثال السابق نلاحظ أن الرابط الحجاجي "حتى" أتى ضمن نفس

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص34

التوجه الحجاجي أي نفس الاستراتيجية الحجاجية، حيث بين الإبراهيمي مدى طمع فرنسا في امتلاك الأرض الجزائرية وصور لنا مدى طغيانها وإجرامها، وجاء هذا الرابط مدرجا لحجة أقوى مما سبقها من الحجج الأخرى، ألا وهي أن فرنسا عميت على حقوق الجزائريين حتى دستورها الذي يقر على حرية الشعوب، وأتى الرابط هنا عاطفا للحجة داخل الخطاب، وعليه فالرابط جاء مدرجا للسبب(الحجة)، التي تخدم نتيجة واحدة.

النموذج(02):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...إنها سارت بكم من دركة إلى دركة "**حتى**" أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم..».[1]

(ح1): سارت بكم من دركة إلى دركة.

رابط: حتى.

(ن): أصبحت تتحكم في عقائدكم.

يرى الإبراهيمي من خلال هذا المثال أن فرنسا قد تمكنت من الشعب الجزائري في الأخير حيث أصبحت تتحكم في العقائد والضمائر، أي أنها استغلت الشعب الجزائري واستعملت أساليبها الشنيعة حتى وصلت إلى هدفها وهو محو الدين الإسلامي وطمس معالمه، والرابط "حتى" جاء مدرجا للنتيجة على عكس المثال السابق الذي جاء مدرجا للحجة.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص35.

النموذج(03):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«..أوصى بالأسرى خيرا حتى جعل إطعامهم والإحسان قربة إلى الله ».[1]

- (ح): أوصى بالأسرى خيرا.

- الرابط:حتى.

- (ح): جعل إطعامهم .

- الرابط:الواو.

(ن): قربة إلى الله.

بين لنا الإبراهيمي من خلال هذا المثال التوصيات التي بينها لنا الإسلام في كيفية التعامل مع الأسرى في الحرب، فعرض أول حجة وهي أن الإسلام أوصى بأسى خيرا، وبين في حجته الثانية وهي إطعامهم والإحسان إليهم قريبة يتقرب بها العبد إلى ربه والتي تعد بدورها نتيجة، فجعل إطعام الأسرى والإحسان إليهم قربة إلى الله، ويتضح لنا من خلال المثال أن الرابط الحجاجي " حتى" جاء مدرجا للنتيجة، كما ساهم الرابط الحجاجي" الواو " كما هو موضح في الشكل في الربط بين الحجة والنتيجة، والذي سنفصل فيه لاحقا.

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص93

ـ النموذج (04):

ـ يقول الإبراهيمي في خطابه "جهاد الجزائر وطغيان فرنسا":

«...ومعنى النكاية في رجال الدين اللذين راضاهم الاستعمار على السمع والطاعة حتى أصبحوا جواسيس له...».[1]

ـ (ح): راضاهم الاستعمار على السمع

ـ الرابط: الواو.

ـ (ح): الطاعة

ـ الرابط: حتى

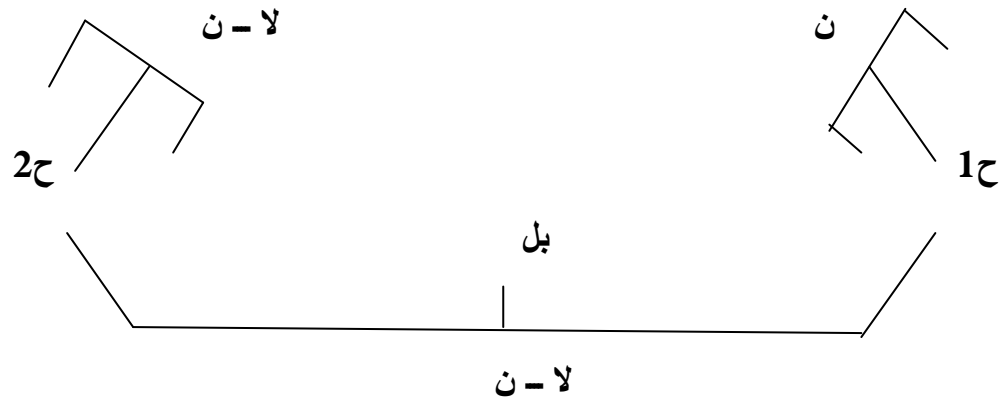
ـ (ن): أصبحوا جواسيس له.

وقد تطرقنا إلى هذا المثال في المبحث السابق (السلم الحجاجي النموذج 09) فالرابط الحجاجي " حتى" في هذا النموذج جاء مدرجا للنتيجة وساهم الرابط الحجاجي " الواو" في الربط بين الحجج، وقد ساهم هذين الرابطين " حتى، الواو " بشكل بارز في الربط بين الحجج والنتيجة وكذلك في خلق التدرج بين الحجج والربط بين أضعفها إلى أقواها.

ـ الرابط الحجاجي الثالث: "بل"

يوظف الرابط الحجاجي "بل" للحجاج والإبطال مثله مثل " لكن" حيث يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين (الحجة والنتيجة)، وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة، ويتضح هذا من خلال المثال الآتي:

[1]. المرجع نفسه، ص217.



- **ح1**:الحجة الأولى.
- **ح2**:الحجة الثانية المضادة للحجة.
- **ن**:نتيجة للحجة الأولى (ح1)
- **لا - ن**: النتيجة المضادة للنتيجة (ن).
- **بل**:الرابط الحجاجي المدعم للنتيجة المضادة.

- **النموذج (01):**

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...فتموت العشرات منكم في غير شرف ولا محمده، بل في سبيل فرنسا».[1]

- **(ح01)**: فتموت العشرات منكم.
- **(ح02)**: في غير شرف و لا محمده.
- **الرابط: بل.**
- **(ح03)**: في سبيل فرنسا.
- **(ن)**: تعجب العالم من عدم ثورة الشعب الجزائري على الإستدمار الفرنسي.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص33.

من خلال النموذج نرى أن الرابط الحجاجي "بل" أقام علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين، تمثلت الحجة الأولى في قول الإبراهيمي في أن فرنسا كانت تستغل أبناء الشعب الجزائري في حروبها ضد أعدائها وتضحي بهم فكانوا يموتون في غير شرف ولا محمدة مما جعل العالم يتعجب برضيها بكل هذا و من عدم ثورتها على هذا المستدمر وهذه بمثابة نتيجة للحجة السابقة، أما الحجة الثانية فتسير في اتجاه النتيجة المضادة هي أن أبناءالشعب الجزائري ماتوا في سبيل من؟ في سبيل فرنسا التي احتلت وطنهم، وهذه الحجة وردت بعد الرابط الحجاجي "**بل**" فهو بهذا جاء مدرجا لأقوى الحجج التي تخدم النتيجة والمضادة .

ن: لم يثوروا

لا ـ ن: ماتوا في سبيلها (فرنسا)

ـ وكانت فرنسا تسوق أبنائكم إلى المجازر البشرية والحروب الاستعمارية

ـ في سبيل فرنسا.

بل

لا ـ ن

. النموذج (2):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا ولا قانونا ولا إنسانية بل ارتكبت كل أساليب الوحشية».[1]

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ص 34.

- **(ح01):** فما رعت في حربها لكم دينا.
- **(ح02):** ولا عهدا.
- **(ح03):** ولا قانونا.
- **(ح04):** ولا إنسانية.
- **الرابط: بل.**
- **(ح05):** ارتكبت كل أساليب الوحشية.
- **(ن):** محاولة فرنسا محو الشعب الجزائري.

يقيم الرابط الحجاجي **بل** في هذا النموذج علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتن تمثلت الأولى في قول البشير الإبراهيمي أنّ الإستدمار لم يراعي في حربه عهدا ولا قانونا ولا إنسانية، والنتيجة المرادة من البشير الإبراهيمي هنا هي ترك الاستسلام للإستدمار والقيام بمقاومته، أما العلاقة الحجاجية الثانية فهي تسير في اتجاه النتيجة المضادة التي جاءت بعد "**بل**" ، وهي ارتكاب كل الأساليب الوحشية من تقتيل النساء والأطفال والمرضى وتحريق القبائل كاملة بديارها و حيواناتها وأقواتها، والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة هي أعمال الاستدمار الفضيعة في معاملة الشعب الجزائري، كما وورد في هذا النموذج رابط آخر وهو: الواو الذي قام بوظيفة الربط بين الحجج.

. النموذج (3):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم ثم تخذلكم...».[1]

- **(ح1)**: فما رعت لكم جميلا.

- **(ح3)**: ولا كافأتكم بجميل.

- **الرابط:بل.**

- **(ح3)**: كانت تنتصر بكم.

من خلال هذا الشكل نرى أنّ الرابط الحجاجي "بل" جاء كذلك مدرج لأقوى الحجج كما في النموذج السابق، فعرض الإبراهيمي مجموعة من الحجج بين فيها مدى استغلال فرنسا للشعب الجزائري حيث جعلت أبناء هذا الشعب يحارب معها وفي صفها مقابل تقديم حريته كمكافأة له، فبعد أن تمكنت من فتح الأوطان وقهر الأعداء، خانت العهد ولم تراعي هذا الجميل، فكانت تنتصر بأبناء الشعب الجزائري ثم تخذله، وتعد هذه الحجة الأقوى لأنها جاءت بعد الرابط الحجاجي بل الذي يتمثل دوره الأساسي في إدراج حجة جديدة أقوى.

ـ النموذج (04):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه " شرعة الحرب في الإسلام":

«... وليست عصمة الدماء خاصة بالمسلمين في حكم الإسلام بل مثلهم في ذلك ثلاثة أصناف من الكاتبين وهم الذميون الذين استقروا في دار الإسلام وفي ذمتهم، المعاهدون

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 34.

الذين استقروا فيها بعهد محدد بأجل، والمستأمنون وهم كل من دخلها بأمان مؤجل أو غير مؤجل».[1]

- **(ح):** وليست عصمة الدماء خاصة بالمسلمين في حكم الإسلام.

- **الرابط: بل.**

- **(ح):** مثلهم في ذلك ثلاثة أصناف من الكاتبين والمعاهدون والمستأمنون.

عرض الإبراهيمي في هذا النموذج مجموعة من الحجج التي تبين أن عصمة الدماء ليست حكرا على المسلمين بحكم إسلامهم فقط وإنما تشمل الذميون والمعاهدون والمستأمنون الذين كانوا في حماية الإسلام، واستعان بالرابط الحجاجي " بل " الذي ربط بين الحجة والحجة الأقوى منها.

- **الرابط الحجاجي الرابع " لكن ":**

هي حرف يقع بين نقيضين يفيد الاستدراك، وهي حرف مشبه بالفعل من أخوات " إن" تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وهي في الحجاج تستعمل كمؤشر حال احتياط والتحفظ على النتيجة، أي يكون ما بعدها من احتياط وتحفظ مؤديا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج، إضافة إلى أن الحجة في النتيجة الثانية أقوى منها في النتيجة الأولى.[2]

- يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

---

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 92.

[2]. حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم ﴿سورة يوسف أنموذجا﴾، رسالة ماجستير، إشراف د: عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخظر- باتنة، 2012م - 2013ص168.

"إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم ورجوتم من الصخرة أن تلين".[1]

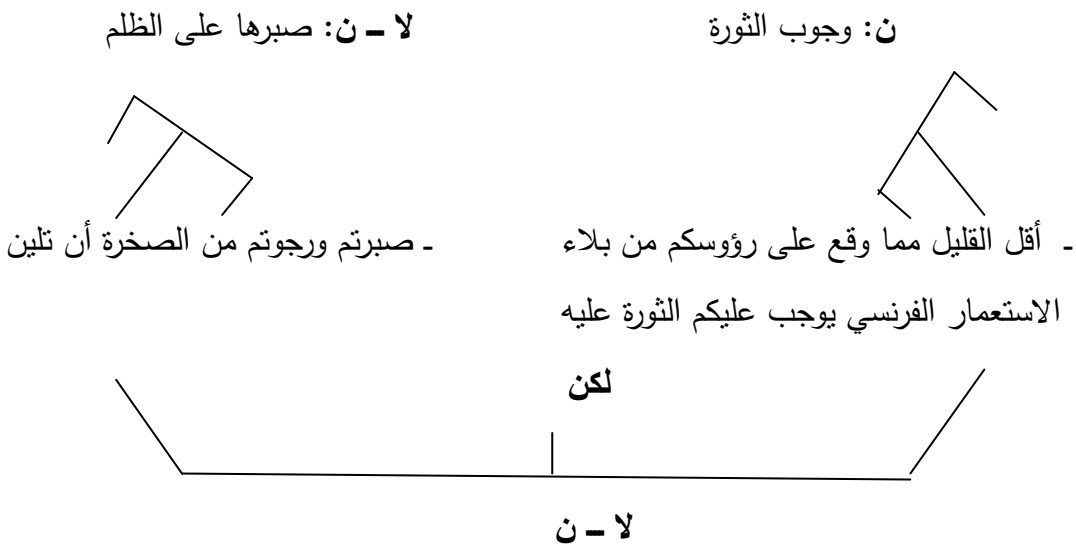
- **(ح)**:أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه

- **الرابط: لكن**.

- **(ح)**: صبرتم.

نرى من خلال هذا النموذج أن الرابط الحجاجي " **لكن**" جاء مدرجا لأقوى الحجج، حيث تمثلت الحجة الأولى في أن الجزائر رغم ما وقع على رأسها من ظلم الاستدمار إلا أنها لم تحرك ساكننا ولم تثر في وجه مستدمرها الغاشم، أما الحجة الثانية والتي تعد الأقوى بالنسبة لسابقتها أنّ الجزائر صبرت على هذا الظلم وعلى كل البلاء الذي سلط عليها وبما أن الرابط الحجاجي " لكن" من الروابط الحجاجية التي تحدث تعارضا بين الحجج فإن الحجة الثانية تخدم نتيجة مضادة (لا ـ ن) و التي مفادها أنّ الجزائر رضيت بهذا الظلم أما نتيجة(ن) الحجة الأولى تمثلت في عدم الثورة على فرنسا وكل الانتهاكات التي قامت بها في حق الشعب الجزائري، وسنوضح كل من النتيجة والنتيجة المضادة من خلال الشكل التالي:

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 35.



ـ النموذج (02):

ـ يقول البشير الإبراهيمي في خطابه " شرعة الحرب في الإسلام":

" ومن اللطائف الحكمية أن القتال لم يشرع في القرآن بصيغة شرع أو وجب أو غيرهما من صيغ الأحكام، وإنما جاءت الآية الأولى فيه بصيغة الأذن المشعرة بأنه شيء معتاد في الاجتماع البشري، ولكنه ليس خيرا محضا ولا صلاحا صرمدا، وإنما هو شر أحسن حالاته أن يدفع شرا آخر."[1]

ـ (ح): جاءت الآية الأولى في القتال بصيغة الأذن المشعرة بأنه شيء معتاد في الاجتماع البشري

ـ الرابط: لكن

ـ (ح):ليس خيرا محضا ولا صلاحا صرمدا.

جاء الرابط الحجاجي **لكن** في هذا النموذج مدرجا لأقوى الحجج، فالقتال في الإسلام لم يأتي من أجل القتال وإنما جاء من أجل الدفاع عن النفس، كما أنه شيء معتاد في الاجتماع البشري، وهذا لما شهدناه نشهده من حروب فكانت هذه الحجة الأولى، ثم انتقل إلى الحجة الأقوى والتي جاءت بعد **لكن** وتمثلت في أن القتال حتى لو شرعه الدين فهو ليس خيرا

[1]ـ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 93،

محضا ولا صلاحا صرمدا وهذا لما يحمله من ضرر بالنفس فهو شر يدفع إلى شر آخر فهذه الحجج تخدم النتيجة: نظرة الإسلام إلى القتال.

ـ النموذج (03):

ـ يقول الإبراهيمي في خطابه "جهاد الجزائر وطغيان فرنسا":

" وأن بعض إخواننا العرب يملكون من المال ما إن القليل منه لا يكفي لتحرير الجزائر، ولكنهم ـ مع الأسف الشديد ـ مقصرون في أداء هذا الواجب."[1]

ـ (ح): وأن بعض إخواننا العرب يملكون من المال ما إن القليل منه لا يكفي لتحرير الجزائر

ـ الرابط:" **لكن**"

ـ (ح): مقصرون في أداء هذا الواجب

بين لنا البشير الإبراهيمي من خلال هذا المثال والذي عرض فيه مجموعة من الحجج بعض التخاذل العربي الذي عرفته الجزائر من أشقائها العرب الذين عرف وضع بلدانهم المادي استقرارا في ذلك الوقت وكانوا يملكون من المال ما يستطيعون به مساعدة الجزائريين، أو تزويدهم بالسلاح في حربهم ضد المستدمر الفرنسي ففي الوقت الذي كانت تعاني فيه الجزائر من ويلات الاستدمار كانت دول الخليج تعيش حالات من الرفاهية، وتعتبر هذه أول حجة وظفها الإبراهيمي، ثم انتقل إلى حجة أقوى من ذلك وهو تقصير العرب في أداء الواجب مع إخوانهم الجزائريين، واستعمل الرابط الحجاجي " **لكن**" للربط بين حجته الذي كانت وظيفته إدراج أقوى الحجج والتي تخدم نتيجة مفادها تخاذل العرب في أداء الواجب.

[1]ـ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص220.

الرابط الحجاجي الخامس " الفاء ":

من المباحث التي اهتم بها اللغويون مبحث العطف بالنظر للمعاني والوجوه التي تحملها الحروف العاطفة، كالجمع بين التركيبين ومطلق الجمع، والشحنة والأدوات اللغوية التي يكون دورها الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب، وقد تناول الإبراهيمي في خطاباته رابط العطف كآلية حجاجية ومن أمثلة ذلك:

. النموذج(1):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...كانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة...».[1]

. (ح1): كانت تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية.

. (ح2): في الحروب الاستعمارية.

. رابط: الفاء.

. (ن): فتموت عشرات الآلاف منكم.

ولما كانت وظيفة الفاء الربط بين قضيتين غير متباعدتين فإنها في هذا النموذج تجمع بين حجة ونتيجة، توجه للمتلقي إلى الاقتناع بالواقع والإقبال على الوقوف في وجهه، إذ أنّ السبيل إلى النجاة هو فعل الثوران، دون ملل حتى لا تتسرب إليه ذروة فتور أو انقطاع

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 33.

فالإبراهيمي يتعجب من استسلام الشعب الجزائري لما فعله الاستدمار الفرنسي فيه، من البلايا والمحن، التي كانت ملاذ السمع والبصر للعالم فالربط "الفاء" بين الحجة (إجماع العالم على بلايا الاستعمار) والنتيجة (عدم الثوران ضده) يحدث شحنة حجاجية تجعل المتلقي (الشعب الجزائري) يثور على هذا الواقع.

النموذج (02):

. يقول البشير الإبراهيمي: في خطابه" نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد "نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...طالبتموها بلسان العدل والقانون والإنسانية من أربعين سنة بأن ترفق بكم وتنفس عنكم الخناق قليلا فما استجابت...».[1]

- **(ح):** ترفق بكم.
- **(ح):** تنفس عنكم الخناق قليلا.
- **الرابط: الفاء.**
- **(ن):** استجابت.

نرى من خلال هذا الشكل أن الرابط الحجاجي "الفاء" جاء مدرج للنتيجة كما في النموذج السابق فالشعب الجزائري طالب فرنسا بلسان الحق والقانون والإنسانية بأن تعيد له حقوقه وتمنحه الحرية ، فما كانت تزداد إلا وحشية وهمجية.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 34.

ـ النموذج (03):

ـ يقول البشير الإبراهيمي في خطابه " شرعة الحرب في الإسلام":

«... جاء الإسلام بتعاليمه السامية المهذبة للفطرة المشذبة للحيوانية فحددت أسباب الحرب وأعمالها تحديدا دقيقا...».[1]

ـ (ح): جاء الإسلام بتعاليمه السامية المهذبة للفطرة المشذبة للحيوانية.

ـ الرابط: الفاء .

ـ (ن): حددت أساليب الحرب وأعمالها.

بين لنا الإبراهيمي من خلال هذا النموذج أن الإسلام حمل معه مجموعة من التعاليم السامية والأخلاق النبيلة والتي توجه الإنسان وتصرفه عن الأساليب والتعاملات التي ليست بعيدة عن الحيوانية فكانت هذه بمثابة حجة استدل بها الإبراهيمي لتكون بذلك المحدد لأساليب الحرب في الإسلام، واستعان في هذا بالرابط الحجاجي " الفاء" للربط بين الحجة ونتيجتها فالرابط هنا جاء مدرجا للنتيجة.

النموذج (04):

ـ يقول الإبراهيمي في خطابه "جهاد الجزائر وطغيان فرنسا":

« كفى الجزائر شرفا أنها ـ مع ضعفها ـ تحارب هؤلاء الأعداء الأقوياء المتظاهرين فتنتصر عليهم أجمعين».[2]

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص 93.

[2]. المرجع نفسه، ص216.

- **(ح):** كفى الجزائر شرفا مع ضعفها.

- **(ح):** تحارب هؤلاء الأعداء الأقوياء

- **الرابط: الفاء.**

- **(ن):** تنتصر عليهم أجمعين.

رغم المعانات والضعف الذي عانت منه الجزائر أثناء حكم الإستدمار الفرنسي وذلك نتيجة الظلم والقهر المسلط عليها وقلت امكانياتها الحربية أمام المستدمر وما يمتلكه من جيش وعتاد لم يمنعها كل هذا من الوقوف في وجهه ومحاربته بل قاومت وانتصرت لأن شعبها يؤمن بمقولة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ولو حاربت بالحجر، فكانت هذه بمثابة حجج استدل بها الإبراهيمي ليبين شجاعة وقوة الشعب الجزائري وبسالته، وهذا ما جعلها تنتصر على أعدائها رغم قلت عدتها وعتادها، واستعان في هذا بالرابط الحجاجي " الفاء" للربط بين الحجة و نتيجها فكانت وظيفته إدراج الحجة.

الرابط الحجاجي السادس:" الواو"

يعد "الواو" من أهم الروابط الحجاجية إذ ليس له دور في الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوّي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرادة، ويعد كذلك رابطا حجاجيا للحجج المتساوقة أو المتساندة، ويوجد هذا الرابط الحجاجي بكثرة في خطابات الإبراهيمي ومن أمثلة ذلك :

النموذج (01):

يقول الإبراهيمي في خطابه نداء إلى الشعب الجزائري " نعيذكم بالله أن تتراجعوا":

«...ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد على محو آثاره من النفوس».[1]

- **(ح):** ابتلعت أوقافه
- **الرابط:" الواو"**
- **(ح):** هدمت مساجده
- **الرابط:" الواو"**
- **(ح):** أذلت رجاله
- **الرابط: " الواو"**
- **(ح):** استعبدت أهله
- **الرابط: " الواو"**
- **(ح):** محت آثاره من الأرض
- **الرابط: " الواو"**
- **(ح):** تجتهد على محو آثار من النفوس

ما يلاحظ في هذا المثال هو توظيف رابط الواو العاطفة بكثرة والذي جمع بين قضيتين متكاملتين حيث كان العطف مضمون قضية ما فعله الإستدمار الفرنسي بمقدسات الشعب الجزائري، فالإبراهيمي استعمل هذا الرابط ليثبت للشعب الجزائري أنّ الإستدمار لم يترك لهم شيئا يخافون عليه، ولا أصلا يتعلقون به، فساق مجموعة من الحجج تختلف في درجة حجيتها وقد تطرقنا لهذا المثال في المبحث السابق (السلم الحجاجي نموذج رقم 02)، واستعمل الرابط الحجاجي "الواو" للربط بين الحجج التي تساندت لتحقيق النتيجة التي يريدها الإبراهيمي وساهم في خلق التدرج بين الحجج ، وهي تأكيد الدمار الذي قام به الاستدمار.

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص 34.

ـالنموذج (2):

يقول البشير الإبراهيمي في خطابه "شرعة الحرب في الإسلام"

« ...أين ما يرتكب في حروب هذا العصر المدني من تقتيل للنساء وبقر بطونهن على الأجنة ومن قتل الصبيان والعجزة، وهدم البيوت بالقنابل الجوية والمدافع الأرضية على من فيها، ومن هدم المعابد، ومن تسميم المياه والأجواء، وإحراق الناس أحياء، إلى القنبلة الذرية لا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم"[1]

- **(ح):** تقتيل للنساء
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** بقر بطونهن على الأجنة
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** قتل الصبيان
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** العجزة
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** هدم البيوت بالقنابل الجوية
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** المدافع الأرضية على من فيها
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** هدم المعابد
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** تسميم المياه والأجواء
- **الرابط:** " **الواو** "
- **(ح):** إحراق الناس أحياء

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 94.

نرى من خلال هذا النموذج أنّ الإبراهيمي استعمل العديد من الحجج وربط بينها بالرابط الحجاجي **الواو** الذي يعمل على تقوية الحجج ووصل بعضها ببعض فجاءت هذه الحجج متساندة لتبين ما ارتكبه الاستدمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري حيث قام باستعمال كل الأساليب الوحشية من تقتيل النساء والصبيان والعجزة وهدم البيوت والمعابد وتسميم الأجواء بالقنابل الجوية، فكانت هذه بمثابة حجج وكان الواو بمثابة رابط حجاجي قام بالربط بينها، وقد تناولنا هذا المثال بالشرح في المبحث السابق (السلم الحجاجي النموذج رقم07) كما كان لهذا الرابط(الواو) فعالية داخل السلم الحجاجي ظهرت من خلال المساهمة ترتيب الحجج وتقويتها.

ـ النموذج (03):

يقول الإبراهيمي في خطابه "جهاد الجزائر وطغيان فرنسا":

" أما الجزائر فقد أعربت عن نفسها بالأعمال الخالدة التي قامت بها ثورتها، وبالبطولات المجيدة التي قام بها شبابها الثائر، وبما أحيت من شعائر الجهاد، وبما سجلت من المواقف الخارقة للعادة بالقليل من أبنائها ـ بما يملكون من سلاح يذوي قليل لا يغلي فتيلا في مجرى العادة ـ في وجه جيش يفوقه أضعافا مضاعفة في العدد.."[1]

ـ (ح): الأعمال الخالدة التي قامت بها ثورتها

ـ الرابط: " **الواو** "

ـ (ح):بالبطولات المجيدة التي قام بها شبابها الثائر

ـ الرابط: " **الواو**

ـ (ح):بما أحيت من شعائر الجهاد

ـ الرابط: " **الواو**

ـ (ح):بما سجلت من المواقف الخارقة للعادة بالقليل من أبنائها

[1]. أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 216.

عرض الإبراهيمي في مقدمة هذا الخطاب مجموعة من الحجج التي تبين الأعمال الخالدة التي قام بها أبناء الشعب الجزائري في سبيل الحرية، حيث انطلق بالثورة الجزائرية والتي تعرف بأنها أعظم ثورة يشهد لها التاريخ، رغم الإمكانيات التي تعد ضئيلة أمام بشاعة وظلم الإستدمار الفرنسي، فانطلق بذلك من الأعمال الخالدة التي شهدتها ثورة نوفمبر 1954م والتي استشهد خلالها مليون ونصف مليون شهيد، والذين دافعوا بالنفس والنفيس لأجل تحرير أرضهم الطاهرة من مغتصبها الفرنسي ثم انتقل إلى عرض البطولات التي قام بها شبابها الثائر وهم شباب من خيرة أبناء هذا الوطن الذين دافعوا عن أرضهم حتى النفس الأخير واستشهدوا حتى يعيش وطنهم حرا وبهذا طبقوا شعائر الجهاد وضحوا بأموالهم وأبنائهم وأنفسهم من أجل وطنهم رغم قلة عتادها إلا أنهم استطاعوا التغلب على عدوهم، فكانت هذه بمثابة حجج استعان الإبراهيمي بالرابط الحجاجي"**الواو**" للربط بينها في شكل متساند وكل هذه الحجج تبين كيف عرفت الجزائر بقضيتها للعالم.

خاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا والذي تناولنا فيه أهم آليتين حجاجيتين لغويتين في الخطاب السياسي ومن خلال حصرنا لهما في خطابات البشير الإبراهيمي السياسية في كتابه عيون البصائر الجزء الخامس، اتضح لنا أن الإبراهيمي وظف مجموعة من الحجج لتقوية خطابه بغية تحقيق العملية الاقناعية، وذلك من خلال عرضه لتلك الحجج بشكل متدرج وفق طرح استنتاجي يقوم على مبدأ التفاوت بين الحجج كما استعان بمجموعة من الروابط للربط بين دعواه ونتيجتها. ومن خلال هذا توصلنا إلى النتائج التالية:

* تعد اللسانيات التداولية اللبنة الأولى لظهور نظرية الحجاج اللغوي باعتبارها دراسة اللغة أثناء الاستعمال.
* نظرية الحجاج لم تظهر للوجود كنظرية كاملة وقائمة بذاتها وإنما نمت وتطورت عبر عدة مراحل وفق فترات زمانية ومكانية مختلة واختلفت بذلك النظريات بدءً بالسفسطة أو الحكمة التي تميزت بها أثينا والتي كانت بلاغة إقناعية لكسب المنافع ـ أي الحجاج بالمغالطة ـ ثم أفلاطون وأرسطو الذي تميزت بلاغته بالجدل.
* الدرس العربي لم يخلو من الحجاج بل تناوله مجموعة من العلماء قديما وحديثا وألفت له مجموعة ليست هينة من الكتب والمقالات.
* كان للغرب الدور البارز في الحجاج وذلك لما قدمه كل من القانوني برلمان و تيتيكا بكتابهما المصنف في الحجاج "البلاغة الجديدة" الذي خلص الحجاج من قيود الاستدلال، وكذلك جهود تولمين واللساني ديكرو الذي بين أن اللغة تحمل في طياتها أبعادا حجاجية، وذلك من خلال نظرية الحجاج اللغوي التي ميز فيها بين مصطلحات ومفاهيم عدة في الدرس الحجاجي والتي أطلق عليها مصطلح الآليات الحجاجية.
* يعد الخطاب السياسي من بين أهم الخطابات التي تهدف للتأثير في السامع وهو بهذا يعد مجال خصبا للحجاج وتوظيف الحجج.

* يعتبر السلم الحجاجي من بين أهم الآليات اللغوية الذي يخضع لمجموعة من القوانين التي تحكم الحجج إما بنفيها أو إثبات صحتها.
* للسلم الحجاجي دور كبير في توجيه السامع بدليل الحجج التي يتضمنها والتي تكون خاضعة بدورها لمبدأ التدرج.
* الروابط الحجاجية باختلافها وتنوعها تعد من أهم الآليات التي تربط بين الحجج أو الحجج ونتائجها، وتساهم كذلك في خلق تماسك بين أجزاء الخطاب.
* تساهم الروابط الحجاجية بشكل بارز في زيادة القوة الحجاجية داخل السلم الحجاجي وذلك لإيرادها أقوى الحجج داخل السلم، ومساهمتها في خلق التدرج وذلك في الربط بين الحجج أو الحجج ونتائجها.
* تملك السلالم الحجاجية طاقة حجاجية قوية جعلت البشير الإبراهيمي ينزع في كل مرة إلى توظيفها بغرض حمل المخاطبين على التصديق بمدلول الخطاب والتسليم به والركون إليه.
* يعد البشير الإبراهيمي من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، ومن بين أهم الشخصيات الأدبية الجزائرية الفعالة في الساحة السياسية، بخطاباته القوية و أسلوبه الإقناعي المشحون بالطاقات الحجاجية التأثيرية.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على توفيقه إيانا لاستكمال هذا البحث المتواضع، ونرجوا أن يكون هذا الجهد في مقاربة الخطاب السياسي عند البشير الإبراهيمي تداوليا، قد ساهم ولو بالقليل في تبسيط آليتين لغويتين في الدرس الحجاجي، وهذا يفتح الباب لمن أراد أن يصحح ويكمل المجهود، وعزائنا أننا عشنا مع علم من أعلام الحجاج السياسي في بلادنا، وفي نهاية هذا البحث نعتذر عن كل تفريط أو تقصير.

ملحق رقم(01):

ملحق الرموز:

الرمز	المعنى
أ'	العنصر الأساس
ج	العنصر الموجه
ح	الحجة
س	العنصر الإستثناء
ض	الضمان
ق	القول
م	المعطى
ن	النتيجة
لا- ن	النتيجة المضادة

ملحق رقم: (02)

محمد البشير الإبراهيمي 1965-1889) م)الموافق ل 1306) هـ 1385-هـ (من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر.وهو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، وكاتب تبنى افكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات.

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي"[3] ، ولد يوم الخميس 14 شوال 1306 هـ الموافق 13 جوان عام1889 م في أولاد ابراهم) حاليا بلدية تابعة لدائرة رأس الوادي – ولاية برج بوعريريج، الجزائر .(تلقى تعليمه الأوّل على يد والده وعمه؛ فحفظ القرآن ودرس بعض المتون في الفقه واللغة برأس الوادي.



ملحق رقم: (03)

33

نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد:*
نهيبكم بالله أن تتراجعوا...

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حيالكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورًا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يُسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الاعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الاذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لديارکم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو ان تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون:
اذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين، نصف هذه المدة.

* بيان نشر ووجه من القاهرة في 15 نوفمبر 1954، وهو منشور في كتاب (الجزائر الثائرة) للمرحوم الأستاذ الفضيل الورتلاني الذي طبع بلبنان في الخمسينات. وذكر الشيخ محمد خير الدين في مذكراته أن نسخة من هذا النداء تحت يده. مذكرات، ج1، ص384.

3 - الإبراهيمي 5

فما رعت في حربها لكم دينًا ولا عهدًا، ولا قانونًا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها واقواتها.

ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم اعداءها، ورحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلًا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم، ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم، ثم تقتلكم، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة 1945، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها، وجلبوا لها النصر، إلّا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق، والعدل، والقانون، والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلًا، فما استجابت. ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية، فما رضيت. ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتوّ. ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقرره حتى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها، سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبقِ لكم فرنسا شيئًا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، ولم تبقِ لكم خيطًا من الأمل تتعللون به. أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها. لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها، وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعًا، أسْعَدُكُم من يعمل فيها رقيقًا زراعيًا يباع معها ويُشْتَرى، وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام: ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس.

ايها الإخوة المسلمون:

ان التراجع معناه الفناء.

إن فرنسا لم تبقِ لكم دينًا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها.

وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على احداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعُتُوّها الطاغي، واستعبادها الفظيع لكم قرنًا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه، من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة ان تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على اعقابكم. ان التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي.

إن شريعة فرنسا انها تأخذ البريء بذنب المجرم، وانها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي انها عدو لكم وأنكم عدو لها. ووالله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظريتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم، ومحو دينكم وعروبتكم، وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت.

إنكم كتبتم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي ارث العروبة والإسلام فيكم.

ما كان للمسلم ان يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بمهجته؛ في سبيل الله، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله وما كان له ان يرضى الدنية في دينه، إذا رضيها في دنياه.

أخلصوا العمل وأخلصوا بصائركم في الله واذكروا دائمًا، وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ وقول الله: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

ايها الإخوة الأحرار:
هلموا إلى الكفاح المسلح.

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلّا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله ان يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة
محمد البشير الإبراهيمي
الفضيل الورتلاني
القاهرة 15 نوفمبر 1954

ملحق رقم: (04)

شرعة الحرب في الإسلام*

أيها المستمعون الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من لوازم الحرب سفك الدماء، والدماء في الإسلام محترمة معصومة إلّا بحقها، وليست عصمة الدماء خاصة بالمسلمين في حكم الإسلام بل مثلهم في ذلك ثلاثة أصناف من الكتابيين وهم الذميون الذين استقروا في دار الإسلام وفي ذمته، والمعاهدون الذين استقروا فيها بعهد محدد بأجل، والمستأمنون وهم كل من دخلها بأمان مؤجل أو غير مؤجل، فهذه الأصناف دماؤهم معصومة كدماء المسلمين، ولا يجوز للحاكم كيفما كانت سلطته أن يستبيح دم أحدهم إلّا بحقه، وأول حق يكتسبه المسلم بإسلامه، أو الذمي ومن معه من الأصناف المذكورة هو عصمة دمه وماله، فإذا سفك دم غيره عَدْوًا بغير حق، استبيح دمه، ورفعت العصمة عنه بما كسبت يداه، وإذا أخذ مال غيره بغير وجه شرعي أخذ من ماله بقدره من غير زيادة ولا اجحاف ولا ظلم.

فالحرب في الإسلام لا تكون إلّا لمن آذنه بالحرب، أو وقف في وجه دعوته، يصدّ عنه المستعدين لتلقيها، والإسلام في أعلى مقاصده يعتبر الحرب مفسدة لا ترتكب إلّا لدفع مفسدة أعظم منها، وأول مفسدة شرعت الحرب لدفعها مفسدة الوثنية، ومفسدة الوقوف في سبيل الدعوة الإسلامية بالقوّة، ولو أن قريشًا لم يقفوا في طريق الدعوة المحمدية، وتركوها تجري إلى غايتها بالاقناع لما قاتلهم محمد ﷺ، ولكنهم بدأوها بالعدوان والتقبيح، والحيلولة بينها وبين بقية العرب، والقعود بكل صراط لصد الناس عنها.

ومن اللطائف الحكمية أن القتال لم يشرع في القرآن بصيغة شرع أو وجب أو غيرهما من صيغ الأحكام، وإنما جاءت الآية الأولى فيه بصيغة الاذن المشعرة بأنه شيء معتاد في

* كلمة ألقاها الشيخ من إذاعة صوت العرب بالقاهرة، 5 جوان 1955.

الاجتماع البشري، ولكنه ليس خيرًا محضًا ولا صلاحًا سرمدًا، وإنما هو شر أحسن حالاته أن يدفع شرًا آخر.

ومما وقر في نفوس البشر أن بعض الشرور لا تدفع بالخير ولا تنقصم إلّا بشر آخر. وإذا كانت الأحكام على الأشياء إنما هي بعواقبها وآثارها فإن الشر الذي يدفع شرًّا أعظم منه يكون خيرًا كقطع بعض الأعضاء لإصلاح بقية البدن، وكقتل الثلث لإصلاح الثلثين كما يؤثر عن الإمام مالك، قال تعالى:

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلّا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله﴾.

ففي قوله تعالى: «يقاتلون» وفي قوله: «بأنهم ظلموا» وفي قوله: «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق» بيان للشروط المسوغة للحرب في الإسلام تحمل عليها نظائرها في كل زمان.

شرعت الحرب في الإسلام أي أذن فيها بدستور كامل للحدود التي تربطها وتحدد أولها وآخرها، وتخفف من شرورها، وتكبح النفوس على الاندفاع فيها إلى الخروج عن الاعتدال وتعدي الحدود.

وإذا كان الإسلام الذي هو آخر الأديان السماوية إصلاحًا عامًا لأوضاع البشر فإن أحكام القتال فيه إصلاح وتهذيب لمسألة طبيعية فيهم وهي الحرب. ان أحكام الحرب في الإسلام مثال غريب في تاريخ العالم: ماضيه وحاضره يصور الحرب عذابًا تحفّه الرحمة من جميع جهاته ويتخلله الإحسان في جميع أجزائه، ولو وازناها بالقوانين المتبعة في الحروب إلى يومنا هذا، وقارنا أسبابها في الإسلام ببواعثها اليوم لوجدنا الفروق أجلى من الشمس.

ولو لم يكن من مظاهر العدل في الإسلام إلّا قوانينه الحربية لكان فيها مقنع للمنصفين باعتناقه، ذلك أن الحرب تنشأ عادة عن العداوات والمنافسات على المصالح المادية، والعداوة من عمل الشيطان، يوريها بين أبناء آدم ليرجعوا إلى الحيوانية الضارية التي لا عقل لها، ولا رحمة فيها، ولا عدل معها، فجاء الإسلام بتعاليمه السامية المهذبة للفطرة المشذبة للحيوانية فحددت أسباب الحرب وأعمالها تحديدًا دقيقًا، وحرمت البغي والعدوان، وقيدتها بقوانين هي خلاصة العدل ولبابه حتى كأنها عملية جراحية تؤلم دقائق لتترك الراحة والاطمئنان العمر كله.

حرم الإسلام التعذيب والتشويه والمثلة في الحرب، أوصى بالأسرى خيرًا حتى جعل اطعامهم والاحسان إليهم قربة إلى الله، أمر بألا يقتل إلّا المقاتل أو المحرض على القتال، أو

المظاهر على المسلمين، نهى وتوعد عن قتل النساء والصبيان والشيوخ الهرمى والقعدة والرهبان المنقطعين في الصوامع. نهى عن عقر الحيوان المنتفع به، نهى عن اتلاف الزرع واحراق الأشجار وقطعها، وما وقع ليهود المدينة إنما هو تصرف خاص لحكمة، لا تشريع عام للتشفي والانتقام، ووصية أبي بكر – رضي الله عنه – للجيش هي الكلمة الجامعة في هذا الباب، وهي التطبيق العملي لمجملات النصوص من الكتاب والسنة.

وما نسبة هذه الأحكام والآداب التي جاء بها الإسلام من قبل أربعة عشر قرنًا إلى ما يجري في حروب هذا العصر الذي يدعونه عصر النور والعلم والإنسانية والمدنية إلّا كنسبة نور النهار إلى ظلمة الليل. أين ما يرتكب في حروب هذا العصر المدني من تقتيل النساء وبقر بطونهن على الأجنة، ومن قتل الصبيان والعجزة، وهدم البيوت بالقنابل الجوية والمدافع الأرضية على من فيها، ومن هدم المعابد، ومن تسميم المياه والأجواء، وإحراق الناس أحياء، إلى القنبلة الذرية التي لا تذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرميم؟

أين هذه الموبقات من تلك الرحمة الشاملة التي جاء بها الإسلام، والإسلام يعتبر السلم هو القاعدة، والحرب شذوذ في القاعدة، لأن الإسلام دين عدل ورحمة وعمران وعصمة في ما يسميه علماء الإسلام بالكليات الخمس وهي: الدين والعقل، والعرض والمال والنسب.

والدين هو ملاك التهذيب النفسي، والعقل هو قسطاس الآراء التي تقوم عليها الحياة، والعرض هو مقياس الشرف الإنساني، والمال هو قوام الحياة، والنسب هو مناط الفخر، وملاك القوميات والنظام التفاضلي والتنافس المحمود، فإذا انهارت هذه الكليات ارتكست الإنسانية وتردت إلى الحيوانية، فحاطها الإسلام بحصون من الأحكام المنيعة.

ولحرص الإسلام على السلم جاءت آية الانفال آمرةً بالجنوح له كلما جنح له العدو حتى لا يسبق المسلمون إلى فضيلة.

والإسلام يأمر بالوفاء لذاته، ويجعله من آيات الإيمان، وينهى عن الغدر، ويجعله شعبة من النفاق، يأمر بالوفاء حتى في الحرب التي هي مظنة الترخيص في الاخلاق، والتساهل في الفضائل، يقول تعالى:

﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾.

ويقول في وجوب انتصار المسلم للمسلم: ﴿الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾، ويقول: ﴿وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين﴾.

هذه هي آداب الحرب في الإسلام وأعماله،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحق رقم: (05)

جهاد الجزائر وطغيان فرنسا*

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوان:

أما الجزائر فقد أعربت عن نفسها بالأعمال الخالدة التي قامت بها ثورتها، وبالبطولات المجيدة التي قام بها شبابُها الثائر، وبما أحيت من شرائع الجهاد، وبما سجلت من المواقف الخارقة للعادة من وقوف العدد القليل من أبنائها – بما يملكون من سلاح يدوي قليل لا يغني فتيلًا في مجرى العادة – في وجه جيش يفوقه أضعافًا مضاعفة في العدد والعدة والسلاح والنظام والتدريب، تسانده جميع الأسلحة العصرية الفتاكة من طائرات ودبابات، ومدافع ثقيلة ووسائل مخابرات، وقادة باشروا الحروب الاستعمارية، وقادوها في عدة ميادين في الشرق والغرب، وتمرّنوا على أساليبها ومكائدها، يستمدّون لوازم الحرب من سلاح وعتاد ومال من مصانع بلادهم وخزائنها، فلا يُرَدُّ لهم طلب ولا يتأخر عنهم إمْداد، وتعاونهم دول قوية تشفق على الاستعمار أن يتقلص ظله، كأنّ لها متعة ولذة في إذلال الشعوب الضعيفة واستعبادها، وكأنّ في نفسها بقية حياء تمنعها من مباشرة ذلك الإذْلال والاستعباد بنفسها، فهي لذلك تعين من يباشره بكل ما تملك من قوة.

أعربت الجزائر عن نفسها بذلك كله، وأثبت التاريخ بشواهده أنها لا تحارب فرنسا وحدها، وإنما تحارب كل من يُمِدُّها بتأييد في الرأي والسياسة ويعينها بالمال والسلاح، وكفى الجزائر شرفًا أنها – مع ضعفها – تحارب هؤلاء الأعداء الأقوياء المتظاهرين فتنتصر عليهم أجمعين، وأنها مرّت بها حقبة غير قصيرة وهي تحاربهم بنفس سلاحهم الذي غنمته من الجيوش الفرنسية، وكفى أمريكا وإنجلترا خزيًا وعارًا وبُعْدًا عن الإنسانية أنهما تعينان القوي على الضعيف.

* كلمة ألقاها الإمام يوم 15 مارس 1958م، ضمن فعاليات يوم تضامني مع الجهاد الجزائري، أقامه لفيف من الأدباء في القاهرة، وقد نشرت ضمن كتاب «مع الجزائر»، دار الهناء للطباعة والنشر، القاهرة 1958.

لم يَحْكِ الإسلام في عصوره المتوسطة والمتأخرة ولا تاريخ الثورات عن قتال كانت فيه ملامح من الجهاد الديني المؤيَّد بروح الله وأثارة من آثاره مثل ما شهد من الثورة الجزائرية، ولا عجب فالاستعمار الفرنسي في الجزائر حارب – أول ما حارب – الإسلام ومقوّماته، فكانت الثورة على الاستعمار تحمل معنى الانتصار للدين ولمساجده التي حطمها المستعمرون، وجرّدوها من معاني الإسلام وعطّلوها، ومعنى النكاية في رجال الدين الذين راضهم الاستعمار على السمع والطاعة له حتى أصبحوا جواسيس له، وتنكروا لقومهم وجامعتهم، وخانوا أمانة الإسلام، ومعنى الانتصار لِأَوْقافه التي تقوم عليها شعائر الإسلام، وتتحقق مآثره وخصائصه، وتتجلى بها عدالته وإحسانه.

هذا ما قامت به الجزائر وحدها في قسم الجهاد بالنفس، وهو القسم الذي عُلِمَتْ أخبارُه بالتفصيل، واستفاضت في العالمين إلى حد التواتر الذي لا يُماري فيه أحد، وبه دخلت الجزائر التاريخ من بابِه وسجلت اسمها في الخالدين، وأصبح اسمها مقرونًا بالإعجاب والإكبار، وذِكْرُ أبنائها الأبطال مقرونًا بالمدح والثناء، وأصبحت بطولتهم وشجاعتهم مضرب الأمثال وحديث الركبان، بعد أن كان اسمها في التاريخ الحديث خاملًا مغمورًا عند كثير من الشعوب التي تجمعها به كلمة الإسلام، ولقد كنت بباكستان لِستِّ سنوات خلت، وجُلْتُ في عواصمها متحدثًا عن الجزائر ونهضتها العلمية والسياسية؛ فكان جمهور الحاضرين لا يعرفون اسم الجزائر فضلًا عن أوضاعها وأصالة الإسلام فيها والعروبة، وقرّاء الانجليزية منهم يعرفون عن طريق كتب الجغرافيا أن في افريقيا بلدًا اسمه «الْجِيرْيَا»، ويلتبس عليهم باسم «نيجيريا»، ويسبق إلى ألسنتهم اسم نيجيريا لخفته في النطق، فكنتُ ألقى العَنَتَ في تفهيمهم أن الجزائر وطن عربي إسلامي واسع مشهور، وأنه يشغل الوسط من شمال افريقيا، وأن جميع سكّانه مسلمون، وأنه فُتح من عهد الصحابة... الخ. ولما قامت الثورة وطارت أخبارها كل مطار وسافرتُ إلى باكستان داعيًا لها وجدتُ جميع الألسنة الأعجمية قد ارتاضت على النطق باسم الجزائر العربية.

وأما النوع الثاني من نوعَي الجهاد المادي، وهو الجهاد بالمال، وهو الدعامة المتينة التي تقوم عليها الثورات، فقد قام الجزائريون وحدهم بما تتطلبه الثورة من أموال باهظة، والثائرون – إلى الآن – إنما يعتمدون على الأموال الجزائرية، وإذا كانت فرنسا تنفق على جيشها العامل في الجزائر تلك المبالغ الخيالية التي لا تقلّ عن مليار فرنك يوميًا؛ وقد تزيد إلى مليار ونصف مليار من الفرنكات حتى أثقلت ميزانيتها، ووقفت بماليتها على حافّة الإفلاس لولا إعانة أمريكا التي تكشف عن السوءات، وعرف عنها العالم أنها حاضنة الاستعمار ومُرَمِّمة جداره، وطبيبة أنيابه وأظفاره؛ إذا كانت حالة فرنسا هي تلك، فإن الجزائر المجاهدة تعتمد على الله وعلى نفسها وعلى ما أبقاه لها الاستعمار من فتات، لأنها

علمت أن هذه الثورة هي الموقف الأخير مع فرنسا، وهو – كما يقولون – موقف حياة أو موت، فكل عزيز يهون في سبيل الشرف والحرية، وإذا هانت الأرواح في هذا السبيل فالأموال أهون مفقود.

الثورة تستدعي نفقات طائلة لتسليح المجاهدين وكسوتهم وإطعامهم وغير ذلك من الأشياء التي كانت كمالية فأصبحت في هذا العصر ضرورية كالدعاية ووسائلها المتنوّعة، ومن ثمّ كان العبء ثقيلًا على الشعب الجزائري، وهو يزداد ثقلًا بطول أمد الثورة، ولكن إيمان الشعب الجزائري ويأسه من رجوع الاستعمار الفرنسي عن غيّه، واعتقاده الجازم بلؤمه وكذبه وإخلافه للوعود المَرَّة بعد المَرَّة وعدم خجله من الخزي والمويقات أوقفه موقف التصميم على الموت، الذي هو خير ألف مرة مما يسومه الاستعمار كل يوم من الموت المُجَزَّإ البطيء، ولذلك فكل ما يلقاه من فنون التعذيب والسجون والتشريد، وهتك الحرمات والترحيل من الديار، والإبادة الجماعية وتقتيل الأطفال والنساء والعجائز – الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً – يجده هينًا حلوًا سائغًا.

وعين الاستعمار يَقْظى؛ فهو ينظر دائمًا إلى النهايات والعواقب ويحتاط لها، ولا يبالي في سبيل الاحتياط بحق يُهدَر، ولا بمَأْثَم يُرتكب لأن الاستعمار كله مآثم، ولذلك فهو قد بَنَى أمره – من أول يوم احتلّ فيه الجزائر، وبَلَا من الجزائريين المقاومة التي لا تخضع بالسهولة والصلابة التي لا تلين بصَلْي الحرب – على الوسائل التي تضمن له البقاء أو طول البقاء، ورأى أن التجريد من سلاح الحديد والنار لا يضمن العاقبة، فعمد – على مرّ الزمن – إلى محاولة تحطيم الأسلحة المعنوية بوسائل يعجز عنها الشيطان، فحارب الإسلام ومساجده، واغتصب أوقافه، وحارب العربية لأنها تذكي القومية أو تذكر بها على الأقل، وحارب العلم بجميع أنواعه، وسطر سياسته مع الجزائريين في لفظين: «التفقير والتجهيل»، وقد تمّ للاستعمار على طول المدة بعض ما أراد من ذلك؛ لولا مواريث في فطرة الجزائري سارية في دمه، هي بعض وجوده أو هي سرّ وجوده من حب الإسلام واعتدادٍ به، ومن فخر بالعروبة واعتزازٍ بها، ومن صبر على الضيم يخاله المنقّب في أسرار الطبائع استكانة وما هُوَ بِها، وإنما هو تربّص بالانتقام، وتحفّز للوثبة، فهذه الأخلاق هي التي حفظت الجزائري من التفتّت والذوبان رغم إلحاح البلاء وتفنّن الاستعمار في تلوينه بما يُوهِم أنه نعمته، كمن يَسْقي السمّ ويُقْسِم أنه ماء الحياة.

ولم يكف الاستعمار الفرنسي ما سَنَّ من قوانين لتفقير الشعب الجزائري العربي المسلم ليأمن وثْبَتَه يومًا ما، وما خطط من برامج لحرمانه من وسائل الإثراء حتى سلّط عليه من أسباب الإبادة البطيئة ما ينقص من أعداده من أمراض لا تجد العناية للوقاية منها قبل الوقوع، ولا العناية بدفعها بعد الوقوع، ومن مجاعات مصطنعة مقصودة في وطن

يفيض بالخير، وتكفي حاصلاته الزراعية السنوية عشرة أضعاف الشعب الجزائري، ولقد كان الوطن الجزائري قليل المجاعات يوم كانت أطرافه متباعدة ووسائل النقل تعتمد على القوافل الحيوانية، ولكنه في عهد الحضارة الفرنساوية، ووفرة وسائل النقل البخارية والميكانيكية فيه – بحيث تصل النجدة إلى أقاصي أطرافه في يوم أو بعض يوم – أصبحت تتكرّر فيه المجاعات المبيدة للجماعات في كل أربع أو خمس سنوات، وكلما احتاج جيشها إلى بضع مئات من الجنود المأجورين تعزّز بهم مركزًا أو تحارب بهم إخوانهم في المستعمرات، أو احتاج فُتُورُ التبشير إلى تنشيط ببضعة آلاف من الأطفال؛ دبّرت مجاعة اصطناعية تهيء لها العدد المطلوب وفق المطلوب من الجنود والأطفال، ووسيلتها إلى هذا التبرير الشيطاني أن توعز إلى الشركات الفرنسية الكبرى لتصدير الحبوب في موسم التصدير أن تصدّر أكبر كمية إلى أوربا وغيرها، وتزيل من طريقها كل القيود، وبِيَدِ هذه الشركات رؤوس الأموال الضخمة فيجمعون كل غلة الموسم في الصيف، فإذا جاء وقت البرد والحاجة وجد الأهلي المسكين الأسواق خالية من الحبوب، والأسعار مرتفعة، حتى إذا حلَّت المجاعة واستحكمت حلقاتها، وضاقت به السبل لم يجد إلا سماسرة الجندية يَغْشُون الأسواق والمجامع بالطبول والمزامير يدعون الشباب إلى الجندية، ووجد المبشِّرُ الأطفال الذين عجز آباؤهم عن إطعامهم وكسوتهم، وكانوا من قبل عاجزين عن علاجهم ويائسين من تعليمهم، ووجد المُعَمِّر ما يصبو إليه من قطع الأرض التي بقيت بيد الأهلي معروضة للبيع بالثمن البخس، وبهذه الوسيلة الشيطانية خرجت معظم أطيان الفلاحة من يد أهلها، وبهذه الوسيلة دعَّمت فرنسا جيشها بتلك الكتائب من الشباب الجزائري الشجاع الذي ردَّ عليها جحافل الغزاة، وجلب لها النصر في كثير من الوقائع باعتراف الفرنسيين أنفسهم.

أما حظ التبشير من هذه الغنيمة فهو أسوأ الحظوظ لأن الحيلة التي نجح بها الكاردينال لافيجْرِي في عهد الاحتلال الأول في تنصير قبيلة العطّاف لم يَطَّرِد نجاحها في كل وقت ولا في كل قبيلة، وغاية ما حصل عليه التبشير – مع تأييد الاستعمار في مدة قرن كامل، ومع الملايين التي أنفقت – هو بضع عشرات من مجموعة الأمة الجزائرية تنصّروا تنصيرًا سطحيًا، فلم يضرّوا المسلمين ولا نفعوا النصارى، ولا نقصوا من عداد أولئك ولا زادوا في عداد هؤلاء.

أيها الإخوة العرب:

هذه كلمة طائرة عن ثورة الجزائر، وتصوير مجمل للسياسة الفرنسية ليست من نسق التاريخ المرتب المسرود، ولكنها من نمط الكلام المتفجع، يقفز من فاجعة إلى فاجعة، وفيه كشْفٌ لحقيقة إخوانكم الجزائريين، علمتم منها أن الشعب الجزائري بقضه وقضيضه

ثائر، وأنه مصمّم على الجهاد إلى الموت، وأنه قائم وحده بالعنصر المعتمد في الثورة وهو المال، وأن المال الذي يملكه محدود، وأن ما وصله من إخوانه العرب كله نوافل لا تكفي ولا تغني، وأن بعض إخواننا العرب يملكون من المال ما إنَّ القليل منه لَيَكْفِي لتحرير الجزائر، ولكنهم – مع الأسف الشديد – مقصّرون في أداء هذا الواجب، ولو أنهم جادُوا ببعض ما ينفقون في الكماليات والشهوات لحرّروا الجزائر، وحازوا أحسن الذكر وجزيل الأجر.

أيها الإخوة العرب:

اذكروا أن إخوانكم في الجزائر إنما يدافعون عن أحساب العرب وعن كرامة العرب. واذكروا أن ثمرة النصر عائدة لكم جميعًا، وأن مرارة الفشل ستتجرعونها جميعًا.

وإن الاستعمار مُتَّهِمُكُم جميعًا، فَمُنْتَقِمٌ منكم جميعًا إن انتصر، وانه لا يبعد على لؤم الاستعمار وحقده إذا انتصر أن يقذف بجيشه العامل في الجزائر بأسلحته ومعداته هدية متقبلة إلى اليهود ليذلكم ويخزيكم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

2-أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج5، ط1، 1954م - 1964م.

3-**ابن فارس** مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، ط1، دار الجيل 1991م.

4-أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط3، 200م.

5-أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، لسيف الدين حمو النقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 2006م.

6-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م

7-أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، المجلد الثقافي، دار الكتب العلمية 1971، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

8-أحمد قادم، التحليل الحجاجي للخطاب، عمان، ط1، 2516م.

9-أرسطو،الخطابة، تر: عبد القادر قينيقي، مكتبة الأدب المغربي.

10-آن ريبول- جاك موشلر, التداولية اليوم علم جديد في التواصل, تر: سيف الدين دعفوس، محمد الشباني, دار طليعة للنشر، 2003م، د ط.

11-باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في للغة الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع 2011م.

11-جاك موشلر-آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية ، تر: مجموعة من الباحثين والأساتذة، إشراف عز الذين المجذوب، دار سسيانترا تونس، ط2.

12-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، دار الصادر ببيروت، المجلد الرابع، ط1، 2000م

13-جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الخامس، ط1، 2000م، مادة دول .

14-جميل حمداوي، نظريات الحجاج، المغرب.

15-جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2014.

16-الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، الساحة المركزية . بن عكنون، الجزائر.

17-الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، 700-774هـ، ج1.

18-حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، ط1، مجلد1.

19-حسن خميس الملخ، الحجاج رؤية نظرية، الأردن، ط1، 2015م.

20-حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم "سورة يوسف أنموذجا" رسالة ماجستير، إشراف:د عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م.

21-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1-2009 م.

22-الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد1، مجلد34، سبتمبر 2005.

23-رولان بارت، البلاغة القديمة، تر: عبد الكبير الشرقاوي، منشورات الفنك، 1994م.

24-زين الدين محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان، 1426هـ 2005م.

25-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، مطبوعات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، سلسلة آداب، مجلد 1.

26-صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، ط1، 2008م.

27-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج3.

28-طاوس، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني، المرافعة الجنائية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات لغوية نظرية، جامعة الجزائر، 2006م . 2007م.

29-الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008م.

30-طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1.

31-عبد السلام عشير،عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006م.

32-عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج، الخطابة الجذيذة لبرلمان وتيتيتكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أريسطو إلى اليوم

33-عبد الله صولة، الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، تونس، ط1، 2001م

34-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب المتحدة، بن غازي، ليبيا، ط1.

35-فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ، 1986م.

36-فليب بروتون جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي السعودية، ط1، 2011م.

37-فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط1، 2007م.

39-مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد5، 2014م، مطبعة النجاح الجديدة.

40-محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، ط2، 2010م.

41-محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، 2011م.

42-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب "دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2004م.

43-نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث عمان، ط 1، 2009م- 1430هـ .

44-هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني "صورة الشعراء أنموذجا" دراسة حجاجية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011م . 2012م.

45-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 1989م.

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للتداولية والحجاج	
المبحث الأول: التداولية	**06**
التداولية لغة	**06**
التداولية اصطلاحا	**07**
نشأة التداولية	**08**
أفعال الكلام	**10**
مرحلة التأسيس مع أوستن	**10**
مرحلة البناء مع سورل	**13**
مرحلة التوسيع والإنماء مع غرايس	**14**
مرحلة التداوليات المدمجة مع ديكرو وأسكومبر	**14**
مرحلة الانفتاح	**14**
المبحث الثاني: المفهوم والمسار التاريخي للحجاج	**16**
مفهوم الحجاج لغة	**16**
مفهوم الحجاج في القرآن الكريم	**17**
مفهوم الحجاج في الاصطلاح	**19**
نظريات الحجاج	**20**
الحجاج عند اليونان:	**20**
عند السفسطائيون	**20**

عند أفلاطون	**22**
عند أرسطو	**23**
الحجاج عند العرب	**24**
قديما	**24**
عند الجاحظ	**25**
عند أبو الوليد الباجي	**26**
حديثا	**26**
عند محمد العمري	**27**
عند طه عبد الرحمان	**27**
عند عبد الله صولة	**29**
الحجاج عند الغرب	**30**
عند برلمان و تتيتكا	**30**
عند تولمين	**31**
عند ديكرو	**35**
المبحث الثالث: آليات الحجاج	**37**
الآليات البلاغية	**37**
تقسيم الكل إلى أجزائه	**37**
الاستعارة	**37**
البديع	**38**
الآليات اللغوية	**39**
السلم الحجاجي	**39**
مفهوم السلم الحجاجي	**39**

قوانين السلم الحجاجي	**41**
قانون النفي	**41**
قانون القلب	**42**
قانون الخفض	**43**
الروابط الحجاجية	**44**
مفهوم الروابط الحجاجية	**45**
معايير تصنيف الروابط الحجاجية	**47**
معيار عدد المتغيرات	**47**
الربط ذو ثلاثة مواقع	**48**
معيار وظيفة الربط	**48**
معيار العلاقة بين الحجج التي يوردها الرابط	**49**
الفصل الثاني: آليتا السلم والروابط الحجاجية في الخطاب السياسي	
المبحث الأول: تطبيق السلم الحجاجي على خطابات البشير الإبراهيمي	**52**
المبحث الثاني: الروابط الحجاجية في خطابات البشير الإبراهيمي	**62**
لام التعليل	**69**
حتى	**71**
بل	**74**
لكن	**79**
الفاء	**83**
الواو	**87**
خاتمة	**92**

الملاحق	**95**
قائمة المصادر والمراجع	**110**
فهرس الموضوعات	**116**


تم بحمد الله